الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة الـــــوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

حركــة التعليــم بقرطبة في عصــر الخلافــة الأمويـــة

"316هـ/926م – 422هـ/1031م"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ.

إعداد الطلبة:
خليفــة خلايفـــة
صهيــب بن عمـر
عبد الباقي خلايفة
عبد الرؤوف خليل
عبد القــادر تامـة
عبــد الله تامـــــة
فـــوزي السايــح
محمد الصديق خرفي
يعقــوب نوبلـــي

اشراف الأستاذ:
سليم حاج سعد

السنة الجامعية: 2014/2013م

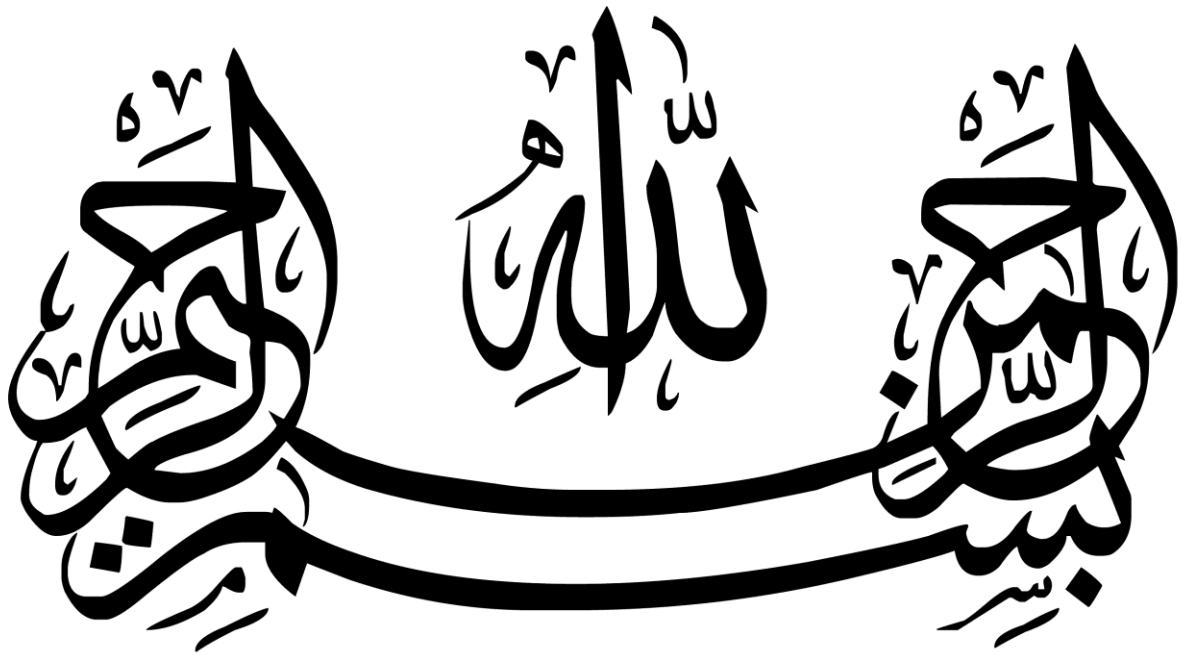
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٩ ﴾

[العنكبوت: 49]

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [لقمان: 14]

إن الشكر لله على نعمه وآلائه وفضله وإحسانه.

نتوجه بخالص الشكر إلى والدينا الكرماء الذين صبروا على مشقة دراستنا وحطموا صعاب الحياة التي تعيقنا وسهلوا المهام بعد الله، وإلى الإخوة والأخوات الذين ينتظرون نجاحنا وإلى كل الأصدقاء.

كما نتقدم بالشكر الخاص والخالص إلى الذي أنار لنا درب البحث عن المعرفة والحقيقة، وذلّل لنا الصعوبات الأستاذ المشرف: حاج سعد سليم الذي شاركنا في وضع حجر أساس هذا الإنجاز فأولانا من حسن رعايته، وسعة صدره، وجميل صبره، فكان لنا نعم المشرف.

ثم إننا نتقدم بجزيل شكرنا وعظيم امتناننا لكل أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الوادي وإلى كل عمال مكتبة الكلية والمكتبة المركزية.

وإلى عمال مكتبة دار الثقافة بالوادي

ولا يفوتنا أن نزُف تحياتنا إلى الأخ: لطفي بن حسين صاحب مكتبة "أبو رياض" بالطريفاوي المشرف على تنسيق وتحرير هذا العمل

وإلى كل من مدّ لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

أسرة البحث

قائمة الاختصارات

الاختصار	المعنى
ص	صفحة
ص ص	أكثر من صفحة
مج	مجلد
ج	جزء
تر	ترجمة
تح	تحقيق
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	توفي
د.ط	دون طبعة
ط	طبعة
د.م.ن	دون مكان نشر
د.د.ن	دون دار نشر
د.س.ن	دون سنة نشر

المقدمـــــــة

مقدمـــــــة:

يعتبر الفتح الإسلامي للأندلس حدثا هاما، حيث استطاع المسلمون ضم أرض جديدة للإسلام، ومنذ ذلك الحين بدأت تدخل إليها الثقافة الإسلامية وتتغلغل وازدهرت العلوم بها.

وقد امتازت الحضارة الإسلامية بانفتاحها على كل الحضارات والثقافات وأخذت كل صالح منها وشعارها "الحكمة ضالة المؤمن أخذها أنى وجدها".

وخير مثال على ذلك الحضارة الإسلامية بالأندلس في العصر الأموي، فلقد احتلت الأندلس مكانة عظيمة طيلة حكم الأمويين الذي دام ثمانية قرون.

وبلغت الأندلس أوج عظمتها وازدهارها ونموها العلمي في ذلك الوقت، حيث أصبحت منارة عالية ورمزا من رموز التقدم وخاصة في مجال التربية والتعليم.

وإن من دواعي تطرقنا لهذا الموضوع أسباب كثيرة نذكر منها:

- اهتمامنا الكبير بدراسة التاريخ الإسلامي.
- اهتمامنا الكبير بتاريخ الأندلس ومعرفة مدى نجاح الأمويين في تحقيق رغبتهم في نشر العلم.
- التعرف على أبرز ملامح حركو التعليم في قرطبة في العصر الأموي.
- التعرف عللا أهداف وطرق التعليم في قرطبة ومؤسساته.

أما بالنسبة للإشكالية الرئيسية في هذا البحث فهي: كيف كانت حركة التعليم في بقرطبة خلال العصر الأموي ؟

وتتفرع عن الإشكالية الرئيسية عدة اشكاليات فرعية وهي:

- إلا أي مدى وصل اهتمام الأندلسيين بالتعليم ؟
- ماهي عوامل ازدهاره وما هي طرق التدريس؟
- ما هي المؤسسات التي كانت مراكز للتعليم وما هي العلوم التي تدرس فيها ؟
- ما مدى مساهمة حركة التعليم على الدراسات اللاحقة ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا موضوعنا إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول

الفصل التمهيدي: تطرقنا فيه إلى موقع قرطبة الجغرافي ثم قرطبة حاضرة الخلافة و التعليم في عهد الإمارة فيها

أما الفصل الأول فقد تناولنا فيه أهمية التعليم بالنسبة للأندلسيين وعوامل ازدهاره وطرق التعليم وقد عرجنا في الفصل الثاني على المؤسسات التعليمية في قرطبة والمتمثلة في: الكتاتيب والمساجد والمكتبات وكذا قصور الخلفاء ومنازل العلماء.

أما الفصل الثالث والأخير فقد درسنا فيه المواد التعليمية التي كانت تدرس في قرطبة من خلال العلوم الدينية والأدبية والإنسانية والتجريبية، ثم ختمنا كل هذا بخاتمة تضمنت بعض النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

وإن من أهم المصادر والمراجع المتبعة في هذا البحث نجد كتاب شهاب الدين المقري" نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن خطيب" فهذا الكتاب يكتسب مكانة خاصة لما يزخر به من روايات مستقاة من مصادر عاصرت زمن الخلافة، كذلك كتاب السيد عبد العزيز سالم "تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس" وقد أسعفنا هذا الكتاب في استقراء الحالة التي وصل إليها المسلمين في الأندلس من ازدهار وأهم المعالم التي تشهد على ذلك.

ولقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي الوصفي الذي يلائم موضوعنا، إضافة على اعتمادنا على المنهج التحليلي قصد تحليل بعض المعلومات التي تقتضي ذلك.

ولقد واجهتنا في بحثنا هذا عدة متاعب وصعوبات –وأي بحث لا يخلو من ذلك– ومن ذلك كثرة العدد واستحالة التنسيق فيما بيننا إضافة إلى ضيق الوقت.

وفي الأخير لا نقول أننا تمكنا من الموضوع من كل جوانبه نظرا لشموليته واتساعه، فهو ناقص تعتريه بعض الشوائب لا محالة وينقصه نوع من التدقيق والتركيز، هذا ما يجعل البحث في الميدان مستمرا وأبوابه مفتوحة لأهل العلم.

الفصل التمهيدي

قرطبة (موقعها وأهميتها الحضارية)

1- الموقع الجغرافي لقرطبة

2- قرطبة حاضرة التعليم في الأندلس

3- التعليم في عهد الإمارة

الفصل التمهيدي: قرطبة (موقعها وأهميتها الحضارية)

1- الموقع الجغرافي لقرطبة:

تقع قرطبة في الجزء الجنوبي من الأندلس على سفح جبل من سلسلة جبال سيرا مورينا أو الجبال السوداء[1] وتحتل سهيلا فسيحا يقع بين هذه الجبال والوادي الكبير[2] يزرع في هذا الوادي مختلف الأشجار من أهمها الزيتون.[3] انظر الملحق رقم 01

تمتد عمارة قرطبة على الضفة اليمنى لهذا الوادي الذي ينحن من مجراه انحناءة طفيفة نحو الغرب مُشكلا أهم طريق طبيعي جنوب الأندلس، وتعتمد قرطبة في ثروتها على الزراعة.[4]

كانت قرطبة هي المدينة التي ترتكز فيها حضارة الأندلس باعتبارها أم المدن، حيث قيل عنها: "قرطبة قاعدة الأندلس وأم مدائنها، ووسط بلادها وسرير ملكها في القديم والحديث".[5] أين كان لها سبعة أبواب أولها باب القنطرة، وهو القبلي وبخارجه جنات كثيرة وبساتين متصلة كذلك باب الجديد وهو شرقي، باب اليهود، باب عامر[*] وهو غربي، باب العطارين، باب عبد الجبار[*]، باب الجوزة.

أما أقاليم قرطبة فعددها خمسة عشرة اقليم، وكل اقليم فيها يحتوي على حصون كثيرة ومروج كثيرة منها: إقليم كرتش، إقليم الصدف، إقليم بني مسرة، إقليم منيانة، إقليم الفشيل، الهرهار، الملاحة، الشعر، أولية، الوادي، أبي مريم، المدور.[*]

---

[1] أبي عبد الله الحميري: صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في أخبار الأقطار، د.ط، بيروت، دار الجيل، د.س.ن ص153.

[2] مؤلف مجهول ذكر بلاد الأندلس، تح: لويس مولينا،ج3، دط، مدريد، د.د.ن، 1983، ص30.

[3] شهاب الدين المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن خطيب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط القاهرة، د.م.ن، 1949م، ص146.

[4] ابن حيان القرطبي: المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح: عبد الرحمان على الحجي، ج5، دط، بيروت، لبنان، دار الثقافة، 1983، ص38.

[5] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، دط، بيروت، لبنان، دار صادر، د.س.ن، ص324.

[*] باب عامر: نسبة إلى عامر بن عمر بن وهب بن أبي زرارة بن عمر بن هشام بن مناف، كان قد نزل قريبا من هذا الباب فنسب إليه. ينظر: مؤلف مجهول ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ج3، ص32.

[*] باب عبد الجبار: نسبة إلى عبد الجبار بن خطاب مولي الخليفة الأموي معاوية ابن مروان، نزل قريبا منه فنسب إليه. ينظر: مؤلف مجهول، المصدر نفسه، ج3، ص32.

[*] المدور: هو حصن واقع على الطريق بين قرطبة واشبيلية. ينظر: الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح: إسماعيل العربي، دط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983م، ص102

كانت قرطبة في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي تنقسم إلى جانبين كبيرين، جانب شرقي كان يعرف بالشرقية وجانب غربي وهو نفس التقسيم الروماني الذي كان موجودا، وفي تلك الفترة اتسعت المدينة وتجاوزت نطاقها القديم جنوبا إلى الضفة اليسرى من نهر الوادي الكبير، وشرقا فيما وراء باب عبد الجبار أو باب الرومية، واشتملت المدينة حينها على المسجد الجامع والقيسارية والفنادق والحمامات وقصر الإمارة، وكانت تنقسم إلى أحياء تعرف بالحومات، منها حومة الفرج وحومة الرقاقين قرب باب العطارين.

كما بلغ عدد أرباضها أي ضواحيها عند انتهائها من العمارة والتوسع إحدى وعشرين ربضا منها: ربض شقندة، ربض منية عجب، ربض حوانيت الريحان، ربض الرقاشين... الخ.[1]

2- قرطبة حاضرة التعليم في الأندلس:

بعد سقوط الدولة الأموية بالمشرق سنة 132هـ استطاع آخر أبناء بني أمية عبد الرحمن الداخل أن يعيد بناء الدولة الأموية في الأندلس، حيث تمكن من هزيمة أنصار العباسيين في الأندلس ودخل إلى قرطبة سنة 136هـ وأعلن عبد الرحمان الداخل قرطبة عاصمة لدولته[2] وبذلك تمكن من ترسيخ أقدامه بالأندلس وبسط نفوذه وأقام دولة أموية قوية دامت لثلاث قرون، حيث يرجع الفضل إلى ازدهار الحركة العلمية بقرطبة، ونمت هذه الحركة العلمية حتى أصبحت في عهد حفيده عبد الرحمن الناصر[*] عاصمة ومركزا للعلم والحضارة[3] ويعتبر عبد الرحمن الناصر المؤسس الثاني للخلافة الأموية بالأندلس بعد أن حوّل الإمارة إلى خلافة وأصبح يلقّب بأمير المؤمنين وذلك في سنة 316هـ، وكانت عاصمته قرطبة[4] فقد بلغت قرطبة في عهده تطورا حضاريا ملحوظا خاصة في الجانب العلمي والعمراني، فزيادة عدد سكان قرطبة دفع بالناصر إلى توسيع المدينة، حيث قام بزيادة القصور والحمامات والمباني، حتى وصلت قرطبة في هاته الفترة إلى 100 ألف منزل و600 مسجد و300 حمام و40 مكتبة و750 مدرسة.[5]

---

[1] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دط، بيروت، لبنان، دار النهضة د.س.ن، ص299.

[2] أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1984م، ص86.

[*] عبد الرحمن الناصر: هو عبد الرحمن بن محمد بن الأمير عبد الله بن محمد... بن عبد الرحمن الداخل، أمه مزنة، ولّي في اليوم الذي توفي فيه جدّه الأمير عبد الله سنة 300هـ وعمره 73 سنة. ينظر: ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج.س.كولان-ليفي بروفنسال، ج2، ط3، بيروت، دار الثقافة، 1983.

[3] شهاب الدين المقري: المصدر السابق، ج2، ص353.

[4] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج4 ط3، بيروت، دار الكتب العلمية، 2006م ، ص162.

[5] عبد القادر قلاتي: الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط، ط1، د.م.ن، دار وحي القلم، 2010م، ص163.

كما قام الناصر بإنشاء مدينة أخرى إلى جانب قرطبة أطلق عليها اسم الزهراء[*] سنة 325هـ وقام بتوسيع الجامع الكبير بقرطبة وبتشجيع من الخليفة الناصر تسارع أهل قرطبة إلى العمارة وزادت عدد الأبنية حتى وصل منتهاه من حيث العدد والجمال[1] وبهذا تمكن الناصر من إدخال العديد من المستجدات إلى قرطبة وأصبحت ذات حضارة راقية.

وقد كان للاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي شهدته الخلافة الأموية في عهد الناصر دورا كبيرا في ازدهار الحركة العلمية، بعد أن وجدت فيه المناخ المناسب لنمو القدرات العلمية والثقافية، فانصرف العلماء وعامة الناس إلى تأليف الكتب في شتى العلوم[2] فلم تكن الحركة العلمية حكرا على العلماء والرعية فقط بل كانت من اهتمامات الناصر، فقد عُرف بحبه للعلم والمعرفة واقتنائه نفائس الكتب، وقد كان لبروز حركة الترجمة في عهده أثرا ايجابيا كبيرا على جميع أنواع العلوم خاصة في ميدان الطب والفلسفة[3] وجاء من بعده حكم المستنصر[*] الذي كان محبا للأدب والتاريخ[4] حيث وصلت قرطبة في عهده إلى مستوى عالي من الرخاء والثراء وبلغت تطورا كبيرا في الجانب المعماري في هذه الفترة، فقد سعى إلى تقريب أولى العلم والمعرفة وإكرامهم وتهيئة المناخ الملائم لهم حتى يتمكنوا من الاهتمام بالبحث العلمي والإنتاج الفكري، حيث اهتم المستنصر بالعلوم والثقافة وجمع الكتب، وقد كان يجمع في قصره المكاتب لتعليم الفقراء واليتامى، كما شجّع المؤلفين على تأليف الكتب ونسخها، وهذا ما جعل قرطبة من أعظم المراكز الحضارية في الأندلس والعالم الإسلامي وأوروبا ككل ومقصدا يتجه إليه طلبة العلم من جميع أقطاب العالم.[5]

---

[*] الزهراء: وهي مدينة بناها عبد الرحمن الناصر تخليدا لذكرى جارية له تحمل اسم الزهراء. ينظر: حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، د.ط د.م.ن، مكتبة الأسرة، د.س.ن، ص375.

[1] ابن حوقل القاسم النصيبي، صورة الأندلس، دط، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1992م، ص107.

[2] سعد عبد الله صالح البشيري، الحياة العلمية في عصر الخلافة الأموية في الأندلس (316هـ/422هـ-928م-1030م)، دط، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، معهد البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، 1997، ص68.

[3] خزعل ياسين مصطفى، بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي، كلية الآداب جامعة الموصل، 2005م، ص105.

[*] المستنصر: هو الحكم بن عبد الرحمن الناصر، يعد الإبن الأكبر للناصر وولي عهده، ولد بقرطبة عام 302هـ ودامت فترة حكمه حوالي 15 سنة توفي سنة 366هـ. ينظر: ابن الأبار أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ج1، ط1، القاهرة، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، 1963م، ص20.

[4] عاشور منصورية، التسامح الديني في ظل الدولة الأموية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، باتنة، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الإسلامية-قسم التاريخ، 2007/2006، ص124.

[5] ابن الخطيب، لسان الدين بن محمد بن عبد الله السلماني، تاريخ اسبانيا الإسلامية (كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام)، تح: ليفي بروفنسال، دط، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2006م، ص41.

كما كان المستنصر يعقد حلقات البحث والدرس في قصره مع العلماء ويتدارس معهم فروع العلم ويناظرهم ويناقشهم، وأنشأ عدة كتاتيب في قرطبة وفي شتى بلاد الأندلس ليتعلّم فيها الناس القراءة والكتابة والحساب، ومن انجازاته العظيمة في قرطبة أنه بنى 27 مكتبا ألحق ثلاث منها بالمسجد الجامع والباقي وزّعه على أرباض المدينة، وقد عيّن العلماء والفقهاء للقيام بالتدريس في تلك المكاتب، وقد خصّص لهؤلاء المعلّمين أجورا[1] وبهذا أصبحت قرطبة أعظم مدينة اسلامية من الناحية الحضارية والعلمية في فترة العصور الوسطى وبلغت منتهاها في جميع نواحي الحياة.

وقد خلف المستنصر ابنه هشام المؤيد الذي لم يتجاوز عمره احدى عشر سنة عند توليه الخلافة، وكان الإصرار في توليه على العرش من أمه صبح[*] وبتأييد من الحاجب محمد بن أبي عامر[*] الذي استطاع القضاء على هشام المؤيد واستحوذ على السلطة لنفسه[2] حيث أعد جيشا جديدا سمّاه "جند الحضرة" واحتل به قرطبة وأصبح بذلك هو سيد قرطبة بدون منازع ليلّقب نفسه بالمنصور، وكان يدعى له في المنابر عقب الدعاء لهشام المؤيد الذي لم يبق له من الخلافة سوى اسمها.

وقد نشأ المنصور نشأة علمية حيث كان تلميذا نبيها تجلّت فيه ملامح الذكاء والفطنة، وقد كان أهل الأدب والتاريخ، حيث بلغت الحركة العلمية في عهده مكانة رفيعة، حيث أولاها رعايته واهتمامه، فلم يكن تشجيعه للشعراء والأدباء مجرد استيفاء لمظاهر السيادة، بل كان ذلك لتذوقه الأدب والشعر، فرغم ما اتصف به المنصور من تسلّط وسيطرة على الحكم فقد كان يحتشد في بلاطه نوابغ العلم والعلماء.[3]

لقد سار المنصور على نهج الحَكَمْ من حيث الاهتمام بالتعليم وتوفيره للرعية، حيث يحث الشباب على اكتساب العلم مانحا المتفوقين منهم مكافآت سخية.[4]

---

[1] المراكشي: المصدر السابق، ج2، ص229.

[*] السيدة صبح: هي أم هشام المؤيد، كان اسمها أوْرورا والذي يعني الفجر، وهي التي استمالت محمد بن أبي عامر ليقضي على المغيرة عن عبد الرحمن الثالث "أخو المستنصر" الذي كان مرشحا للخلافة، وبهذا استقر أمر الخلافة لهشام المؤيد. ينظر: مؤلف مجهول ذكر بلاد الأندلس: المصدر السابق ص175.

[*] محمد بن أبي عامر: ينحدر من أسرة يمنية، وقد دخل جدّه عبد الملك المغافري الأندلس في جيش طارق بن زياد، استولى على الخلافة الأموية بعد ازاحة هشام المؤيد، ولقب نفسه بالمنصور. ينظر: المراكشي: المصدر السابق،ج2، ص257.

[2] ابن الخطيب: المصدر السابق، ص58.

[3] سعد عبد الله صالح البشيري: المرجع السابق، ص81.

[4] مؤلف مجهول: الرسالة الشريفة إلى الأقطار الأندلسية، تح: عبد الله أنيس الطباع، ط1، بيروت، مؤسسة المعارف، 1994م، ص177.

ومن أهم الأشياء التي قام بها المنصور هو بناؤه لمدينة الزهراء إضافة إلى زيادة عدد المباني والتي وصل عددها إلى 213700 دار و6300 دار للوزراء والكتاب وكبار شخصيات الدولة، ووصل عدد الحوانيت فيها إلى 7055 حانوت، أما الحمامات فوصلت إلى 700 حمام[1] وما ميز قرطبة في عصره كثرة المتنزهات منها منتزه قصر الرصّافة ومنتزه الوادي العتيق.[2]

3- التعليم في عهد الإمارة:

يعد التعليم جانب أساسي للحركة العلمية في أي قطر لأنه يمنح الإنسان الوسيلة الأساسية لنشر العلوم وتخريج العلماء والتأثير في المجتمعات الأخرى، وقد اهتم بنو أمية بالعلماء وأخذوا بأقوالهم واستقبلوا في مجالسهم وانتشارهم في أمور الدين والدنيا، كما كانوا يأتون ببعض منهم من المدن إلى العاصمة قرطبة مع منحهم أجورا ودعمهم للاستفادة من قدراتهم العلمية في تعليم أطفالهم.[3]

وقد حرص الأمير عبد الرحمن الداخل على الاهتمام بالعلماء ورعايتهم، فمثلا قد منح الغازي بن قيس (199هـ/814م) مكانة بقرطبة فالتزم التأديب، وقد احتل هذا الفقيه منزلة رفيعة لدى بني أمية والأندلسيين، هذا وقد اغتنوا بالعلوم وخاصة في الأحاديث النبوية الشريفة واحضروا لأولادهم أفضل المعلمين لتلقينهم الحديث والسنن والآداب، حيث قاموا باستخدام بعض من مشاهير العلماء إلى قرطبة، وهذا ما فعله عبد الرحمن بن حكم الذي استقدم عبد الملك بن حبيب (238هـ) بعد عودته من المشرق، وكان حاملا معه العلوم والمؤلفات المشرقية فقام بتشريفه وجعله من العلماء المفتيين في إمارته، حيث كان التعليم في عهد الإمارة من أهم الطرق للوصول إلى المكانة الاجتماعية المرموقة.[4]

وقد حرصوا أيضا على توفير الأجواء المناسبة لتعليم أبنائهم وخصوصا في الأطوار الأولى لتعليمهم داخل قصر الإمارة، حيث خصص الأمير محمد مكتبا خاصا لتعليم أبنائه داخل القصر، كما كان لهم أجنحة خاصة تسمى (دار الأولاد أو دار الملك) وقد حاولوا توفير جميع مستلزمات الراحة لإدامة التعليم من طعام وسكن وبالأخص للمعلمين الذين كانوا من خارج قرطبة.[5]

---

[1] مؤلف مجهول: الرسالة الشريفة إلى الأقطار الأندلسية، المصدر السابق، ص76.

[2] إسماعيل سامعي: تاريخ الأندلس الاقتصادي، ط1، قسنطينة، الجزائر، مكتبة اقرأ، 2007م، ص96.

[3] ليفي بروفنسال: حضارة العرب في الإسلام، تر: ذوقار قرقوط، د.ط، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة-مطبعة النجوى، د.س.ن، ص51.

[4] شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي: طبقات المفسرين، ج1، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د.س.ن، ص353.

[5] ابن حيان القرطبي: المصدر السابق، ج5، ص241.

الفصل الأول

أهمية وعوامل ازدهار حركة التعليم

- المبحث الأول: اهتمام الأندلسيين بالتعليم
- المبحث الثاني: عوامل ازدهار حركة التعليم
- المبحث الثالث: طرق التعليم

الفصل الأول: أهمية وعوامل ازدهار حركة التعليم

المبحث الأول: اهتمام الأندلسيين بالتعليم

نشطت الحركة العلمية بقرطبة في العصر الأموي وما تلاه من العصور الإسلامية حتى سقوطها في أيدي القشتاليين نشاطا لا مثيل له.[1] ولهذا يعد التعليم جانبا أساسيا للحركة العلمية، لأنه يمنح الإنسان الوسيلة لنشر العلم وتخريج العلماء والتأثير في المجتمعات الأخرى.[2]

وقد اختلفت أغراض وأهداف التعليم، فلكل أمة من الأمم غرض تمليه عليها أحوالها المختلفة جغرافية كانت أو اجتماعية أو سياسية أو دينية، كما كان لكل عصر من العصور غرضه وأهدافه التعليمية والتربوية، فقد يكون الغرض من التعليم إعداد الفرد لكسب الرزق، أو ثقافته وتهذيبه أو غير ذلك من الأغراض على تعددها متداخلة ومتشابكة بعضها ببعض، ولكن واحد منها أو أكثر يتغلب في العادة على سائرها ويصبح هو الهدف الظاهر المتميز فيها بحيث تتضاءل إلى جواره بقية الأغراض.[3]

والتعليم في العصر الأموي كان له أهداف وغايات يعمل على تحقيقها، فالهدف العام من التعليم في العصر الأموي كان تخريج الإنسان المسلم العارف بدينه والمتصف بالأخلاق التي دعا إليها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة سواء من ناحية المبادئ أو القواعد السلوكية والتي تمكنه في النهاية من العيش عيشة كريمة.[4]

وقد اهتم بنو أمية بالعلماء ويشجعون العلم والعلماء، ويجمعونهم من شتى أقطار الأرض وأخذوا بأقوالهم واستقبلوهم في مجالسهم واستشاروهم في أمور الدين والدنيا، كما كانوا يأتون ببعض منهم من المدن إلى العاصمة قرطبة، مع منحهم أجورا للاستفادة من قدراتهم العلمية في تعليم أطفالهم.[5]

حتى أصبح أسمها يرتبط ارتباطا وثيقا بالعلم، بل أصبح العلم من معالمها البارزة التي يتفاخر بها أبناء قرطبة، ويعبر الفقيه أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية عن ذلك بهاذين البيتين:

---

(1) السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حضارة الخلافة في الأندلس "دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي"، ج2، د.ط، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، د.س.ن، ص159

(2) أحمد سيف الدين: تاريخ التعليم عند المسلمين، مستقي من تاريخ بغداد لخطيب أحمد بن علي البغدادي، تح: سامي الصغار،د.ط، د.د.ن د.م.ن، 1981، ص50.

(3) عبد العال حسن: التربية الإسلامية في القرن الرابع هجري، ط1، القاهرة، الشركة المتحدة، 1978، ص88.

(4) صحر صالحية: مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع3، م1، 1981، ص37.

(5) ليفي بروفنسال: المصدر السابق، ص51.

بأربع فاقـت الأمصـار قرطبـة
وهن قنطرة الـوادي وجامعها
هاتان ثنتـــان والزهـراء ثالثـــة
والعلم أكبر شيء وهو رابعها [1]

كما اهتم الخليفة عبد الرحمن الداخل بالعلوم والثقافة وجمع الكتب، وكان هو عالما مثقفا ومشجعا لشتى أنواع المعرفة، هذا ما جعل قرطبة من أعظم المراكز الحضارية في الأندلس والعالم الإسلامي وأوروبا ككل.[2]

وقد اعتنى الأندلسيون بالعلوم وخاصة بعلم الحديث وأحضروا لأولادهم أفضل المعلمين لتلقينهم الحديث الشريف والسنن والآداب.[3] كما قام بني أمية باستقدام بعض من مشاهير العلماء إلى قرطبة وهذا ما فعله عبد الرحمن بن الحكم، حيث استقدم عبد الملك بن حبيب (238هـ/852م) بعد عودته من المشرق، وكان حاملا معه العلوم والمؤلفات المشرقية، فقام بتشريفه وإكرامه وجعله من العلماء المفتيين في إمارته.[4]

ومن مظاهر الحركة العلمية وازدهارها شيوع التعليم في الأندلس في ذلك العصر ليشتمل الجنسين وتعدد أماكنه ومؤسساته، وكثرت رحلات الطلاب إلى الخارج لطلب العلم، وغدت اللغة العربية هي لغة العلم والثقافة بصورة رئيسية، ويذكر أن هشام بن عبد الرحمن الداخل هو الذي جعل اللغة العربية لغة التدريس في معاهد أهل الذمة ومؤسساتهم حتى أصبحوا يتقنونها، ولذلك سموا بالمستعربين.[5]

وكان التعليم في العهد الأموي بالأندلس من أهم الطرق للوصول إلى المكانة الاجتماعية المرموقة وتولي المناصب وتحصيل الأموال والعطايا، وقد حظي الشاعر ابن عبد ربه (328هـ/939م) عند اتصاله بالخلافة الأموية بقرطبة على مكانة مرموقة بمؤهلاته العلمية[6] ونتيجة الاهتمام بالعلم والعلماء أصبحت دولة الأمويين في الأندلس منارة للعلم.[7]

---

(1) السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حضارة الخلافة في الأندلس، المرجع السابق، ص159.

(2) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص41.

(3) شهاب الدين المقري: المصدر السابق،ج2، ص213.

(4) الداودي: المصدر السابق، ص253.

(5) حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، د.ط، مصر، مطبعة الحسين الإسلامية، د.س.ن، ص397.

(6) ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (681هـ): وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: حسان عباس، د.ط، بيروت، دار صادر 1977، ج1، ص ص110-112.

(7) ليفي بروفنسال: المصدر السابق، ص51.

المبحث الثاني: عوامل ازدهار حركة التعليم

أخذت قرطبة مكانتها المرموقة كعاصمة لدولة الإسلام في الأندلس، عندما اتخذها الأمير عبد الرحمان بن معاوية (الداخل) حاضرة له، وبما اشتملت عليه من أسباب الحضارة والرقي، واحتضانها لأشهر العلماء والمفكرين الذين ساهموا بنتاجهم في ترعرع وازدهار الحركة العلمية بها.[1] لذلك وجدنا أنها نشطت نشاطا لم تشهد قرطبة نظيرا له من قبل، حتى لقد أصبح اسم قرطبة يقترن بالعلم والعلماء وأولي الفضل والأدباء.[2]

هذه النهضة رافقتها جملة من العوامل ساهمت في انبعاثها وصلابة عودها نذكر منها:

1- الاستقرار السياسي الذي شهدته الأندلس عامة بالقضاء على الثورات الداخلية التي كان آخرها ثورة أهل الربض، كانت سنة 202هـ فشهدت البلاد نتائج التحول الحضاري الذي انطلق مع بداية الإمارة الأموية، ونعمت بقسط كبير من الأمن والازدهار وقيام حركة عمرانية راقية رافقها نشاط فكري حديث.[3]

والشيء الذي عزز الاستقرار السياسي الحكم الراشد للخليفة الحكم الثاني المستنصر الذي اعتلى العرش وهو كبير السن، كان عمره وقتئذ قد جاوز الخامسة والأربعين، وهذا راجع إلى طول حكم أبيه، إلا أن الحكم مع ذلك كان خبيرا بشؤون الحكم، فقد أشركه أبوه معه من قبل في تدبير شؤون الدولة وعهد إليه بالإشراف على بناء مدينة الزهراء، يضاف إلى ذلك أن الحكم كان رجلا عالما منصرفا إلى العلم والقراءة وتصيد الكتب النادرة من كل مكان، كان من نتائج هذه المهمة العلمية أن تكونت في القصر الملكي بمدينة الزهراء مكتبة ضخمة يقدر ما حوته من الكتب ينحو 400 ألف مجلد في شتى الفنون المختلفة.[4]

2- كثرت رحلة الأندلسيين إلى المشرق في طلب العلم، وكان تدريس الفقه والحديث والعربية هو الشيء الغالب على جماهير المدرسين والمؤدبين، وهم في تدريسهم يعتمدون الكتاب المشرقي في الغالب، ولذلك هاجرت كتب المشارقة إلى الأندلس، وكان الرحالة الأندلسيين يشرف بين بني قومه حين يروي عن شيوخ مصر وبغداد وغيرهما من بلدان المشرق، ولم تكن قرطبة وحدها مركزا للمكتبات التي امتلأت خزائنها بكتب المشرق وإنّما تميزت عما عدها في ذلك.

---

(1) مصطفى محمد حميداتو: مدرسة الحديث في الأندلس،ط1، لبنان، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، 2007، ج1، ص28.

(2) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص310.

(3) مصطفى محمد حميداتو: المرجع السابق، ص114.

(4) أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ط1، لبنان، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع ، د.س.ن، ص ص210-211.

ولذلك وسمت الحياة الثقافية منذ البدء بالاعتماد على المشرق والتقليد لأهله، لأنه كان أرقى حضارة وأوسع ثقافة.[1]

ومن هؤلاء الرحّالة أحمد بن هشام بن أمية بن بُكَيْر الأموي، من أهل قرطبة يُكنى أبا عمر روى عنه الخولاني، وقال كان فاضلا من أهل القرآن والعلم مع الصلاح والفهم لقى جماعة من الشيوخ المتقدمين المسندين منهم: أبو محمد قاسم بن أصبغ.

رحل إلى المشرق وصَحِب هناك أبا محمد بن أسد وأبا جعفر بن عون الله... وانصرف إلى الأندلس والتزم الإمامة والتأديب وانتدب لأعمال البر والجهاد والرباط في الثغور كثيرا، وكان مع هذا مستوطنا بقرية أختيانة (كذا) من عمل قبره ويأتينا إلى قرطبة.[2]

وكذلك لا يفوتنا بالذكر العلامة الحسين بن أحمد بن الحسين بن حي التجيبي من أهل قرطبة أخذ علم العدد والهندسة عن أبي عبد الله محمد بن عمر المعروف بابن برغوث، وكان كلفا بصناعة التعديل وحكُي أنه خرج من الأندلس ولحق بمصر ثم رحل عنها إلى اليمن واتصل بأميرها فحظي عنده وبعثه رسولا إلى الخليفة ببغداد القائم بأمر الله ونال هناك دينا عريضة وتوفي باليمن بعد انصرافه من بغداد.[3]

كما ذكر ابن الفرضي العلامة بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي، أخذ العلم في الأندلس عن يحي الليثي تلميذ الإمام مالك، ثم رحل إلى المشرق فلقي جماعة من أئمة المحدثين وكبار المسندين، وكانت له رحلتان، أقام في إحداهما العشرين عاما وفي الثانية نحو الأربعة عشر عاما، كان يطوف في الأمصار على أهل الحديث، فإذا أتى وقت الحج أتى مكة فحجّ، هذا كان فعله كل عام في رحلته جميعا وكانت له آثار علمية حيث كتب بقي بن مخلد المصنفات الكبار والمنثور الكبير وبالغ في الجمع والرواية، ورجع إلى الأندلس فملأها علما جما، وكان بقي يقول: "لقد غرست للمسلمين بالأندلس غرسا لا يقلع إلا بخروج الدجال" توفي الحافظ الشيخ بقي بن مخلد رحمه الله بالأندلس سنة 276هـ.[4]

---

(1) إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، ط2، لبنان، دار الثقافة، بيروت ، 1969م، ص39

(2) ابن بشكوال: الصِلَّة في تاريخ علماء الأندلس، وضع فهارسه صلاح الدين الهواري، د.ط، بيروت، المكتبة العصرية، 2003، ص41.

(3) ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، تح: سيد حمزة العطار الحسيني، د.ط، القاهرة، مطبعة السعادة ، 1955م، ص84.

(4) مصطفى محمد حميداتو: المرجع السابق، ص ص134-142.

3- عناية أمراء بني أمية الذين حكموا الأندلس في تلك الحقبة بالعلوم وإكرام أهلها[1] ولاشك أن اهتمام الحكم بجمع الكتب كان مصحوبا أيضا باجتذاب العلماء ومجالسهم وتشجيعهم، ومن أبرز العلماء الذين ظهروا في بلاطه أو قعدوا للتدريس في جامع قرطبة نذكر العالم اللغوي أبا علي القالي الذي وفد على الأندلس في أيام عبد الرحمان الناصر سنة 320 هـ وأصله من العراق وسمي بالقالي نسبة إلى بلدة قالي أو قلي من أعمال ديار بكر، وقد نال هذا العالم حظوة عظيمة في عصري الناصر وابنه الحكم المستنصر، ومن أهم أعماله كتاب الأمالي، وهو عبارة عن محاضرات أملاها على تلاميذه الأندلسيين في قرطبة، ويتضمن فصولا متفرقة عن العرب ولغتهم وشعرهم وأمثالهم وأخبارا تاريخية تتصل ببعض شعرائهم...الخ.

كذلك نذكر المؤرخ القرطبي ابن القوطية الذي عُني بتكريم من العائلة الحاكمة، إضافة إلى العالم المغربي محمد بن حارث الخشي الذي انتقل من القيروان إلى قرطبة بدعوة من الخليفة الحكم المستنصر الذي طلب منه كتابة تاريخ للقضاء في الأندلس وسمح له بدخول المكتبة الملكية[*] والاستفادة من كنوزها، فكتب الخشي "كتاب القضاة بقرطبة" الذي يتضمن معلومات هامة عن الحياة الاجتماعية في الأندلس في هذه الفترة.

وإلى جانب هؤلاء هناك علماء غير مسلمين أكرمهم الخليفة الحكم وقربهم إليه مثل الأسقف المستعرب "ربيع بن زيد" الذي اشتهر بدراساته الفلكية والفلسفية، وهكذا اجتمع في قرطبة علماء كثيرون ومكتبة ضخمة، وملك عالم، اجتمعوا في وقت واحد خلال القرن الرابع الهجري.[2]

---

[1] مصطفى محمد حميداتو: المرجع السابق، ص 114.

[*] المكتبة الملكية مكتبة علمية ضخمة يقدر ما حوته من الكتب بنحو 400 ألف مجلد في شتى الفنون المختلفة متواجدة في القصر الملكي بمدينة الزهراء.

[2] أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، مرجع السابق، ص ص211-212.

المبحث الثالث: طـرق التعليم

تعددت المعارف التي يتم تعليمها في مختلف المؤسسات التعليمية في العصر الأموي وتنوعت وبناءً على ذلك تعددت الطرق والأساليب المستخدمة لإيصال المعلومات إلى الطلاب، فكانت هناك طرق تعتمد على الإلقاء مثل أسلوب التلقين الذي يعتمد على الحفظ، فظهرت هناك بعض الطرق التي تعتمد على المشاركة من قبل الطالب مثل طريقة الأسئلة والأجوبة والتي توجد نوع من التفاعل بين المعلم والطالب.

ومن الطرق التي استخدمت أيضا طريقة القصة التي تقرب المعلومات إلى الذهن بطريقة مشوقة، وهناك طرق أخرى مثل طريقة الإملاء.

كل هذه الطرق وغيرها كانت تستخدم لإيصال المعلومات إلى المتعلم، وكان المعلم ينتقل من طريقة إلى أخرى على حسب ما تمليه عليه المادة العلمية وما يتناسب مع مستوى التلاميذ، فالمعلم يستخدم كل الطرق والأساليب التي تمكنه من تحقيق الأهداف المرجوة.

وفيما يلي سوف نقوم بعرض موجز لبعض طرق التعليم في العصر الأموي:

أولا: طريقة التلقيـن

تعتبر طريقة التلقين من أقدم الطرق وأشهرها، فقد ساد أسلوب التلقين والحفظ في الممارسات التعليمية القديمة ومازال يمارس حتى الآن.[1]

*** تعريف طريقة التلقين:**

1- التعريف اللغوي: لَقِن كفرِح فهو لَقِنٌ حفظ بالعجلة والتلقين كالتفهيم.[2]

2- تعريف التلقين عند التربويين: التلقين هي الطريقة التي يكون فيها للمعلم الدور الأكبر في العملية التعليمية، فهو الذي يقوم بإعداد الدرس وتحضيره، ثم يقوم بعرضه وشرحه وتوضيحه.[3]

---

[1] محمد منير مرسي: أصول التربية، د.ط، القاهرة، عالم الكتب ، 1417هـ، ص156

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، د.ط، القاهرة، مؤسسة حلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، د.س.ن، ص268.

[3] محمد صالح بن علي جان: المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس،ط1، الطائف، دار الطرفين، 1419هـ، ص444.

ومنه فالتلقين هو عبارة عن إلقاء المعلم للمعلومات ومن ثم شرحها وتبسيطها وإعادتها حتى يستطيع الطالب استيعابها وفهمها ومن ثم حفظها مع المتابعة المستمرة بين المعلم والطالب، فالمهمة الكبرى تقع على عاتق المعلم.

والتلقين من أقدم الطرق في العصر الإسلامي، فقد انتهجها رسول الله ﷺ في تعليم أصحابه رضوان الله عليهم وتفقيههم في الدين، وسار على طريقته الخلفاء الراشدون وصحابته الكرام ونشروها في الأمصار.[1]

وإنجاح عملية التلقين يجب أن يراعي المعلم ما يلي:

- الإعادة والتكرار
- أن يكون المعلم حسن الصوت.
- التقليل من المادة العلمية المراد إعطاؤها للطالب.[2]
- عدم الإملال والإطالة والإثقال على الطلبة.[3]

ثانيا: طريقة السؤال والجواب

وهي من الطرق التي تستخدم لوحدها وكذلك تستخدم مع الطرق الأخرى، فلا توجد طريقة من طرق التدريس إلا ويستخدم من خلالها طريقة الاستجواب.[4]

*** تعريف طريقة السؤال والجواب:**

1- التعريف اللغوي:

- السـؤال: سأله كذا وعن كذا بمعنى سؤالاً وسأله وسئله وتسألا، وأسأله شؤلة ومسْئَلَته قضى حاجته.[5]

---

[1] محمد عطية الأبراشي: التربية الإسلامية وفلاسفتها، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط2، د.م.ن، 1389هـ، ص210.

[2] أحمد بن علي البغدادي: الجامع للأخلاق الراوي وآداب السامع، دط، الرياض، مكتبة المعارف، 1403هـ، ص234.

[3] أبو القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله الشافعي ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، تح: محي الدين أبي سعيد عمر بن عرامة العمروي، د.ط، بيروت دار الفكر للطباعة، 1418هـ، ص365.

[4] محمد صالح بن علي جان: المرجع السابق، ص484.

[5] الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص392

- الجـواب: الإجابة رَجْعُ الكـلام، تقول: أجابَه عن سؤَاله وقد أجابه إجابةً وإجابًا وجوابًا واسْتَجْوبَـه واسْتِجابَـة واسْتَجَـابَ له.[1]

2- تعريف التربويين: يعرفها بعض الباحثين بأنها عبارة عن وسيلة فعالة لتوجيه الناشئ وإرشاده بالتدرج، وفق مستواه العقلي والتحصيلي، إلى التوصل إلى حقائق الأشياء بنفسه وتوضيحها في حالة عجزه، وتعود أهميتها إلى كونها:

- أنها وسيلة فعالة لجذب انتباه الطلاب نحو الموضوع المراد تعليمه.
- أنها وسيلة مهمة للحصول على المعلومات.
- تعمل على تثبيت المعلومات في ذهن الطلاب ومراجعتها.[2]

ثالثا: طريقة القراءة والعرض

وتعتبر من طرق التعليم، فقد شاعت هذه الطريقة كثيرا في المؤسسات التعليمية.

*** تعريفهـــا:**

1- القراءة عند المحدثين: وهي أن يقرأ المعلم من كتاب ويقوم الطلاب بالكتابة على نسخهم أو أن يقرأ طالب من المجموعة بوجود المعلم ويقوم الطلاب الآخرون بالكتابة، ويكون دور المعلم تصحيح الأخطاء وإرشاد الطلاب إلى النطق السليم للكلمات.[3]

2- العرض: هي مراجعة ما كتبه الطالب مقابلا بالنسخة التي كتب منها، وذلك بأن يمسك هو نسخته ويمسك ثقة غيره الأصل، فيقرأ أحدهما ويتبع الاخر، وذلك للتأكد من مطابقة النسخة الجديدة بالنسخة القديمة، وتعود أهميتها إلى:

- تتيح للمعلم مدى ضبط الطالب والتحكم فيما يمليه عليه المعلم.
- التعود على السماع والكتابة في آن واحد.[4]

---

[1] محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، د.ط، القاهرة، دار الحديث ، 1423هـ، ص249.

[2] محمد صالح بن علي جان: المرجع السابق، ص489.

[3] محمد حسن العمايرة: الفكر التربوي الإسلامي، ط1، الأردن، دار الميسرة للنشر والتوزيع، 1421هـ، ص140.

[4] مكي أقلانية: النظم التعليمية عند المحدثين في القرون الثلاثة الأولى، د.ط، الرباط، مطبعة بريس، 2002، ص38.

رابعا: القصــة

وتعتبر القصة من طرق التعليم وأشوقها إلى الطلاب.

*** تعريفهـــا:**

1- التعريف اللغوي: قصَّ أثره قصًا وقصيصًا تَتَبَّعه والخبر أعلمه.[1]

2- القصة عند التربويين: هي طريقة تعليمية تقوم على العرض الحسي المعبر الذي يتبعه المعلم مع متعلميه لتعليمهم حقائق ومعلومات عن شخصيته أو موقف أو ظاهرة أو حادثة معينة بقالب لفظي أو تمثيلي أو قد تستخدم لتجسيد قيم أو مبادئ أو اتجاهات أو أخلاق مرغوبة.[2]

وتكمن أهميتها في كونها:

- يستطيع المعلم من خلالها توصيل المعلومة إلى الطالب بطريقة مشوقة.
- القصة من الأساليب التعليمية غير المباشرة التي تعتمد على الإيحاء، فكل قصة تنتهي حتما بعبرة هي بمثابة موعظة تستنتج استنتاجا.[3]

خامسا: طريقة الإملاء

يعتبر الإملاء من طرق تحمل الحديث الشريف، فهو عند المحدثين من أصح طرق تحمله.

*** تعريفـــــه:**

1- التعريف اللغوي: مَلي، أمليت الكتاب، وأمليت القَيد للبعير إملاءً إذا وسَّعته.[4]

2- الإملاء عند المحدثين: أن يملي الشيخ أحاديث رسول الله ﷺ إما من محفوظاته أو من مذكرات كتبها ليقرأ منها، ويملي فقرة فقرة، أو حديثا حديثًا، مع اتصال السند، ويكتب الطلبة ما يمليه وبعد الانتهاء يعقب بالشرح

---

(1) الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص313.

(2) سهيلة محسن كاظم الفتلاوي: المنهج التعليمي والتدريسي الفاعل، د.ط، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ص387.

(3) سعيد اسماعيل علي وآخرون: التربية الإسلامية (المفهومات والتطبيقات)، ط2، الرياض مكتبة الرشد، 1426هـ، ص173.

(4) أحمد ابن فارس: مجمل اللغة، مادة ملي، تح: عبد المحسن سلطان، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1404هـ.

والتفسير والتوضيح لما غمض في الحديث والطلاب يدونون هذه الشروح على هامش أوراقهم التي كتبوا فيها الأصول.[1]

وتكمن أهمية هذه الطريقة في مايلي:

- استيعاب الموضوع ويسهل حفظ المادة العلمية والرجوع إليها في وقت الحاجة.
- وسيلة لحفظ العلم من الضياع والفقدان.[2]

وكان الاهتمام العظيم بالتعليم في قرطبة أنه انصرف بعض العلماء إلى أن يرسموا لنا المناهج التربوية التي يجب أن تتوفر في عملية التعليم، فقد صنف العلامة أحمد بن عفيف بن عبد الله الأموي (959-1029م) كتابا في آداب المعلمين.[3]

[1] سعيد اسماعيل علي وآخرون: المرجع السابق، ص180.

[2] مكي أقلانية: المرجع السابق، ص35.

[3] سعد عبد الله البشيري: المرجع السابق، ص185.

الفصل الثاني

المؤسسات التعليمية في قرطبة

- المبحث الأول: الكتاتيــب
- المبحث الثاني: المساجــد
- المبحث الثالث: المكتبــات
- المبحث الرابــع: قصور الخلفاء ومنازل العلماء

الفصل الثاني: المؤسسات التعليمية في قرطبة

تعددت مؤسسات التعليم في قرطبة أثناء الخلافة الأموية والتي كانت امتدادا لما كان موجودا في صدر الإسلام من مؤسسات مثل الكتاتيب والتي استمرت في أداء دورها في تعليم الصبيان القراءة والكتابة، هذا بالإضافة إلى ظهور كتاتيب أخرى لتعليم القرآن، وظل المسجد في مقدمة المؤسسات التعليمية، والذي ضمت أروقته العديد من حلقات العلم في شتى العلوم، وكان المسجد يؤدي دوره الرائد في خدمة الحركة العلمية في ذلك العصر.

كما كان لبعض العلماء مجالس علم في منازلهم إلى جانب حلقاتهم العلمية في المساجد، هذا وقد ظهر نوع جديد من المؤسسات التعليمية في قرطبة خلال عصر الخلافة الأموية والذي تمثل في قصور الخلفاء والأمراء حيث أقام الخلفاء مجالس للعلم والوعظ واستدعوا إليها العلماء والأدباء.

ولقد ظهر نوع آخر من التعليم في القصور يختص بتعليم أبناء الخلفاء وأطلق على معلمي هذه الفئة بالمؤدبين، الذين كانوا يحتلون مكانة عظيمة عند الخلفاء، وكانت تفرض لهم مراتب عالية من قبل الدولة.

وسوف نتناول في هذا الفصل أبرز هذه المؤسسات التعليمية والمتمثلة في:

* الكتاتيب.

* المساجد.

* المكتبات.

* قصور الخلفاء ومنازل العلماء.

المبحث الأول: الكتاتيب

1) تعريفهـــــــا:

هي جمع كتّاب وهو لفظ مشتق من التكتيب أي تعلّم الكتابة، وتُعدّ الكتاتيب من أقدم المؤسسات التعليمية، حيث قلّما يخلو منها مسجد أو جامع أو حي من الأحياء في المدن أو في القرى، وأطلقوا على معلّم الكتاتيب مؤدّب، وكان لأبناء كبار رجال الدولة معلّمون خاصون ولأبناء عامة الناس الكتاتيب التي كانت في أماكن التعليم المنتشرة في الأندلس خلال خلافة الأمويين، وقد كانت الكتاتيب عبارة عن مكان يتسع لمجموعة من الأطفال، ويمكن أن تكون غرفة في منزل أو حانوت يكترى، فليس له مكان معيّن يقام فيه[1] حيث كانت قرطبة تعجّ بالكتاتيب المسخرة لتعليم الصبيان.[2]

أما المناهج الدراسية فيها فقد أشار إليها ابن خلدون بقوله: "وأمّا أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتابة، وجعلوه أصلا في التعليم فلا يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخلطون في تعليمهم الولدان رواية الشعر والترسّل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجربة الخط والكتابة إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشبيبة، وقد شدّ بعض الشيء في العربية والشعر وأبصر بهما وبرز في الخط والكتاب".[3]

وإذا كان المسجد أول معهد للتعلّم ودار للعبادة فإن الكتّاب يعدّ أول معهد استقل بمهمة تعليم القرآن الكريم على وجه الخصوص مع ما يحتاج إليه الصبيان من تعلّم الكتابة ومبادئ الدين[4] ولقد كان الكتّاب يعتبر مدرسة الولد الابتدائية[2] أما ظهور التعليم في الكتاتيب فهناك من يذكر أنه قد ظهر في العصور الأولى للإسلام[5] وهناك من يرى أن الكتاتيب ظهرت منذ الخلافة الراشدة[6] وآخرون يرون أن التعليم في الكتّاب عرف منذ الجاهلية وأن التعليم فيها كان أقدم من التعليم الذي جاء به الإسلام.[7]

---

(1) شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات في الأندلس، د.ط، القاهرة، دار المعارف، 1989، ص61.

(2) سعد عبد الله صالح البشير: المرجع السابق، ص140.

(3) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: المقدمة، تح: أحمد زعبي، د.ط، بيروت، دار الأرقم، د س ن، ص124.

(4) أنور الرفاعي، الإنسان العربي والحضارة: د.ط، الجزائر، دار الفكر ، د س ن، ص409

(2) قصي حسين، موسوعة الحضارة العربية: د.ط، بيروت، دار مكتبة الهلال، 2005م، ج4، ص471.

(5) أنور الرفاعي، المرجع السابق، ص410.

(6) السيد عبد العزيز سالم وسحر عبد العزيز سالم: محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، الإسكندرية مؤسسة شباب الجامعة، 2001م، ص108.

(7) محمد سعيد حمدان ومحمود عواد: الحضارات البشرية ومنجزاتها، د.ط، القاهرة، الشركة العربية للتسويق والتوريدات، 2008م، ص293.

2) أنواع الكتاتيب:

أ- كتاتيب تعلّم القراءة والكتابة:

وقد كان يتردد عليها الصغار لتعلّم مبادئ القراءة والكتابة والقرآن وعلوم الدين، خاصة أمور العقيدة وبعض السنن والفرائض في الصلاة والنحو والعروض وشيئا من الحساب وبعض الأشعار والأمثال، وقد كان المعلّمون يؤدبون الأطفال بالجلد والضرب والحبس، أمّا بالنسبة لراتب المعلّم فهناك من يذكر أن المعلّم يتلقى أجور زهيدة يأخذها من آباء الصبية، وهناك من يذكر أن التعليم في الكتاتيب كان بالمجّان أو بأجر تافه يستطيع دفعه جميع الناس، وقد كانت أبواب التعليم الديني في الكتّاب مفتوحة أيضا للبنات لكن الفرص المتاحة لهن كانت أقل بكثير من فرص الذكور، ورغم ذلك فإن عددا منهن نالت حظّها من التعليم والسماع، وكان تعليمهنّ في الغالب يتم في البيوت.[1] حيث أن المعلّم يقوم بجمع الصبيان في صحن المسجد أو في احدى سقائفه أو زواياه أو في حجرة ملحقة به أو في بيت فقيه أو تحت ظل شجرة أو في حانوت مستأجر لكن الوضع الغالب يتمثل في حجرة تعليمية يقوم عليها المعلّم ويساعده عدد من العرفاء، وأما أثاثه فكان يفرش بالحصير غالبا وكان الصبية يجلسون حول معلمهم متربّعين.[2]

ب- الكتاتيب القرآنية:

وهي الكتاتيب التي تختص بتعليم القرآن الكريم، وهذا النوع كان غالبا ما يلحق بالمسجد، حيث أنه يعلّم اللغة والنحو إلى جانب القرآن كمواد مساعدة على حفظ القرآن[3] وقد كان الأطفال يتعلمون القرآن في الكتّاب بطريقة التلقين وكان بعض معلّمي الكتّاب يستخدم الضرب كوسيلة للعقاب[4] حيث كان يطلق على معلّم الكتاب اسم "المؤدب" وذلك لأن تدريس القرآن كان يتم على مستويين: مستوى أول للصبيان ومستوى ثاني عالٍ للكبار، وهذا ما جعل من الضروري التمييز بينهما بإطلاق اسم التأديب على المستوى الأولي والإقراء على المستوى العالي.

---

[1] ويل ديورانت: قصة الحضارة (عصر الإيمان)، تر: محمد بدران، ج13، د.ط، بيروت، د.د.ن، ، د.س.ن، ص87.

[2] شوقي ضيف: المرجع السابق، ص62.

[3] سعد عبد الله صالح البشيري: المرجع السابق، ص141.

[4] شوقي ضيف: المرجع السابق، ص62.

وقد كانت هذه الكتاتيب عادة ما تلحق بالمسجد إلا أن بعض العلماء فضّل أن تكون خارج المسجد وهذا لأن دخول الصبيان المسجد يمكن أن يسيء إلى نظافة المسجد ويخلّ بالهدوء الضروري لإقامة الشعائر الدينية.[1]

3) طرق وأساليب التعليم في الكتاتيب:

لقد أوجز أحد معلّمي الكتاتيب في قرطبة طريقة التعليم في الكتّاب بقوله: وتعلم الصبيان القرآن في بلاد الأندلس، إنما هو تلقين وتعليم للخط في الأشعار وغيرها تثريها لكتاب الله عز وجل على ابتذال الصبيان له بالإثبات والمحو، وقد يكون في أكثر البلاد الملقّن على حدى والمكتّب على حدى، فيفصل من التلقين إلى التكتيب لهم في ذلك سيرة حسنة ولذلك من يتأتى لهم من حسن الحظ، لأن المعلّم له لا يشتغل بغيره فهو يستفرغ جهره في التعليم والصبيّ في التعلّم كذلك، ويسهل عليه لأنه بتصوير يحذوا حذوه.[2]

ومن ذلك يتبين لنا أن التعليم في الكتّاب في قرطبة كان يتم عن طريق التلقين فهو الأسلوب السائد آنذاك والأنجح، فكانوا يستخدمون الأشعار والحكم في الكتابة وذلك لحفظ كلام الله مع المحو والنسيان.

أما منهج التعليم في الكتّاب فهو يتركّز على القرآن ومطالعته واختيار بعض آياته الكريمة لتكون مادة للتعليم، كما كان الأطفال يتعلّمون قواعد اللغة العربية وقصص الأنبياء، وبخاصة أحاديث الرسول ﷺ وبعض الأحكام الدينية والشعر ومبادئ الحساب.[3]

4) اليوم الدراسي:

لقد كان التدريس في الكتّاب بمدينة قرطبة على النحو التالي:

أ- يدّرس الصبيان القرآن الكريم من أول النهار في وقت مبكّر حتى الضحى.

ب- يتعلّمون الكتابة من الضحى إلى الظهر.

ج- ينصرف الصبيان إلى بيوتهم لتناول الغذاء ويعودون بعد صلاة الظهر.

---

[1] أنور الرفاعي: المرجع السابق، ص ص 149-150.

[2] ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، الحلة السيراء، المصدر السابق، ج1، ص210.

[3] عبد العزيز ومحمد الحسيني: الحياة العلمية في الدولة الإسلامية، د.ط، الكويت، وكالة المطبوعات، 1973، ص33.

د- تدريس بقية العلوم كالنحو واللغة العربية والشعر وأيام العرب والحساب من بعد الظهر إلى آخر النهار.[1]

فكان يوم الجمعة يوم راحة، فيوم الجمعة معظّم عند المسلمين كما جرت فيه العادة فهو يوم للعبادة وكذلك الحال بالنسبة للأعياد كعيد الفطر والأضحى، ويكون تقدير أيام الراحة فيها يختلف من مكان إلى آخر ومن كتّاب إلى آخر.[2]

4) أشهر معلمي الكتاتيب في قرطبة:

*** العلامة القارئ أبو عمر بن محمد بن عبد الله الطلمنكي[3]:**

كان يقوم بدور تربوي كبير في تعليم أطفال المسلمين قراءة القرآن بوجه سليم بحيث يضمن لهم الصائب والإدراك الصحيح لمعاني القرآن.[4]

*** العلامة أبو عمر عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي[5]:**

قام بتنظيم علوم القرآن في أرجوزة وذلك لكي يسهل على الصبيان حفظها.[6]

*** أحمد بن قاسم اللخمي[7]:**

فهو من جعل مسجد الغازي بقرطبة مكانا لتعليم الصبية القراءات وكان من أبرز معلمي الكتاتيب.[8]

---

[1] الأهواني وأحمد فوائد: التربية في الإسلام (التعليم في رأي القابسي)، د.ط، القاهرة، دار احياء الكتب العربية، 1955، ص176.

[2] سعد عبد الله صالح البشيري: المرجع السابق، ص ص141-142.

[3] أبو عمر الطلمنكي: وهو محمد بن عبد الله الطلمنكي المكنى بأبي عمر، ولد 340هـ/951م، كان محدثا ومشهورا في علم القراءات وله مؤلفات منها: تفسير القرآن والبيان في إعراب القرآن، توفي 429هـ/1037م. ينظر: ابن بشكوال، ، المصدر السابق ص45.

[4] المصدر نفسه، ص45.

[5] أبو عثمان بن سعيد القرطبي: ولد سنة 371هـ، بدأ في طلب العلم وعمره 15سنة، رحل إلى المشرق وتعلم علم القراءات ثم رجع إلى الأندلس ألّف عدة كتب حتى أنها بلغت المائة، ومن مؤلفاته كتاب التسيير في القرآن، توفي في عام 444هـ. ينظر ابن بشكوال: المصدر السابق، ص31.

[6] ينظر : المصدر نفسه، ص31.

[7] اللخمي: وهو أحمد بن قاسم اللخمي، ألّف العديد من الكتب التي لقيت ثناءً من علماء عصره، درّس بمسجد غازي بقرطبة. ينظر: المصدر نفسه ص31.

[8] ينظر: نفسه، ص31.

*** أبا علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون المعرف بالقالي[1]:**

كان من أهل العراق ويُقال أن الأمير المستنصر هو الذي دعاه إلى الأندلس، وقد استفاد منه أهل قرطبة وذلك لغزارة علمه.[2]

*** أبو بكر الزبيدي[3]:**

وقد استدعاه الأمويون من المشرق للمساهمة في نشر الثقافة العربية بالأندلس فقد كان مؤدبا للأمير هشام بن الحكم المستنصر.[4]

[1] أبو علي القالي: وهو اسماعيل بن قاسم بن عيذون المعروف بالقالي، ولد عام 328هـ، ألّف العديد من الكتب، قدم من العراق إلى الأندلس بطلب من المستنصر، كان متضلعا في الأدب واللغة والنحو، وقد حظي بمكانة سامية في بلاط الخلافة، ومن مؤلفاته: الأمالي وكتاب الإبل ونتاجها وجميع أحوالها. ينظر ابن خير أبو بكر محمد الإشبيلي: فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف، ط2، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1979، ص355.

[2] شهاب الدين المقري: المصدر السابق، ج1، ص72.

[3] أبو بكر الزبيدي: هو محمد بن عبد الله بن عبيد الأندلسي، ولد عام 316هـ، عالم باللغة والأدب، سكن بقرطبة، توفي عام 379هـ، ومن مؤلفاته: الواضح في النحو، طبقات النحويين واللغويين. ينظر: الزبيدي: المرجع السابق، ص86.

[4] المرجع نفسه، ص86.

المبحث الثاني: المساجـد

1) تعريف المسجد:

- لغة: المسجد الذي يسجد فيه، وقال الزجاج: "كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد".[1]
- شرعا: كل موضع من الأرض فهو مسجد.[2]

2) دور المسجد:

* **دوره الديني**: يعدّ المسجد مكان للعبادة، ففيه يؤدي المسلمون صلواتهم ويقرأون القرآن، فلم تقم المساجد إلاّ لذلك، وتبعا لإقامتها تتحقق باقي وظائف المسجد الأخرى، فقد كان مكان لممارسة الشعائر الدينية ومركزا روحيا لتربية النفوس الضعيفة وتقوية القلوب المؤمنة.[3]

* **دوره القضائي**: لم يكن المسجد للعبادة فحسب، بل كان محكمة للتقاضي حيث يجتمع فيه القضاة لفض النزاعات والفصل في الشكاوي والخصومات[4] فقد كانت تعقد فيه مجالس القضاء وذلك لارتباط القضاء بالتعليم لأن القاضي يجب أن يكون من أعلم الناس بالشريعة الإسلامية وأحكامها، وقدرته على استنباط الأحكام الشرعية[5] فقد كانت المساجد في قرطبة خلال العصر الأموي مكانا للقضاء تعقد فيه المجالس علنا، وتعلن فيه أحكام القضاء أمام عامة الناس، ويترك للدولة بعد ذلك تنفيذ الأحكام.[6]

لم تكن المساجد في البداية أماكن لأداء الشعائر الدينية فقط، وإنما كانت النواة الأولى لعمارة المدينة، وقد حظيت قرطبة في العهد الأموي بعدد كبير من المساجد، فقد أحصاها الحميري بـ491 مسجد[7] من بين هذه المساجد نجد: مسجد إبّان، الإسكندراني، الأمير هشام، أبي خالد، أبي عبيدة[8] حيث نجد في هذه الفترة أن من أهم المساجد التي عرفتها قرطبة هو مسجد الجامع ومسجد الزهراء.

---

(1) ابن منظور: المرجع السابق، ص300.

(2) البسام عبد الله بن عبد الرحمن: توضيح الأحكام في بلوغ المرام، ج1، ط2، بيروت، مؤسسة حبيب درغام وأولاده، 1414هـ، ص518.

(3) أحمد فكري: قرطبة في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، دط، 1983م، ص215-216.

(4) السدلان صالح بن عان: المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع، دار بلنسية، مكة المكرمة، ط2، 1419هـ ص61.

(5) محمد حسن العماير: الفكر التربوي الإسلامي، المرجع السابق، ص143.

(6) صالحة بنت حاي بن يحي السيفاني: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، د.م.ن، ط1، 1416هـ، ص179.

(7) أبو عبد الله محمد الحميري: المصدر السابق، ص157.

(8) أحمد فكري: مرجع السابق، ص215-216.

* **دوره التربوي:** كان المسجد الجامع بقرطبة يعتبر بمثابة الجامعة الحديثة، حيث كان أشهر جامعة في العالم في ذلك العصر، فمسجد قرطبة كانت تلقى فيه محاضرات والتي يتهافت عليها الطلاب من جميع أنحاء العالم الإسلامي والمسيحي، حيث كان يسود الجميع روح المحبة والزمالة المخلصة، حيث تأكد الروايات أن من هؤلاء الرواد البابا سلفستر الثاني الذي حج إلى قرطبة أيام كانا راهبا ليتلقى العلم فيها، وكان بعد ذلك من علماء البابوات الأعظم شأنا.[1]

وكذلك من بين العلماء الأفاضل الذين قاموا على تربية النشء وعكفوا على تعليمه العلوم العربية الإسلامية نجد أبو بكر بن معاوية الذي أخذ حلقة لتدريس حديث الرسول ﷺ وأبا علي القالي العالم البغدادي والذي وفد إلى بلاد الأندلس أيام الناصر يحاضر في التاريخ العربي والآداب العربية، وكذا ابن القوطية أستاذ اللغة والقواعد النحوية.[2]

ويقول الأستاذ جوثالث فالينثي نقلا عن العلامة دوزي: إن المواد التي تدرس في التعليم العالي هي كما يلي: القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتفسيره وشرح الحديث النبوي وعلم المواريث والفقه وأصوله وجميع العلوم المتصلة بالقرآن كعلم التوحيد وقواعد اللغة العربية وتاريخ العرب ثم النظم والنثر والطب والفلسفة وعلم النجوم والموسيقى، وكان للتلميذ الذي يأنس الأستاذ منه الكفاية ويلحظ فيه القدرة على التدريس إجازة مكتوبة، وقد تطورت هذه الظاهرة في أيامنا المعاصرة إلى الإنجازات الأكاديمية الجامعية.[3]

3) أشهر المساجد في قرطبة:

* **مسجد الزهراء:** والذي أمر ببنائه عبد الرحمن الناصر، حيث نقل المقري عن ابن الفرضي أن مسجد الزهراء بنيّ واستتم بناؤه وإتقانه في مدة من ثمانية وأربعين يوما، حيث كان يعمل فيه كل يوم ألف نسمة منها 300 بناء و20 نجارا و500 أجير وصانع، ولقد كان طول هذا المسجد 63 مترا وعرضه 50 مترا، وكانت أسواره عريضة يبلغ سمكها متر ونصف.[4]

---

(1) السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حضارة الخلافة في الأندلس، المرجع السابق، ص164.

(2) محمد عبد الله عنان، الاثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ط2، القاهرة، مؤسسة الخانجي، 1961، ص23

(3) آنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تح: حسين مؤنس، ط2، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د.س.ن، ص123.

(4) جودة هلال ومحمد محمود صبح، قرطبة في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، دط، 1986، ص42.

فقد كان هذا المسجد من أهم مراكز التعليم بقرطبة حيث كان يلتف الناس حول العلماء والفقهاء في حلقات منظمة يستمعون فيها لقراءة القرآن وتفسيره ويحفظون الأحاديث الشريفة ويدرسون الفقه ويسألون العلماء عن كل أمر يخص دينهم.[1]

* **المسجد الجامع بقرطبة:** إن معظم الآثار الإسلامية بالأندلس هو المسجد الجامع بقرطبة، وقد حظي هذا الجامع بعناية كبيرة من قبل المؤرخين لما حواه من أساليب العمارة الأندلسية والتي اندمجت فيه أذواق عدة، حيث أشار إليه الإدريسي قائلا: "وفيها (أي قرطبة) المسجد الجامع الذي ليس بمساجد المسلمين مثله بنية وتنميق".[2]

ووصفه الحميري بأنه الجامع المشهور أمره، الشائع ذكره، الأكبر مساحته والأجمل هيئة وإتقانا[3] ووصفه المقري قائلا: "ليس في بلاد الأندلس والإسلام أكبر منه".[4]

كان المسجد في البداية عبارة عن كنسية للنصارى، فلما افتتح طارق بن زياد الأندلس ودخل قرطبة أمر ببناء المسجد الجامع في نصف مساحة تلك الكنيسة، وهذا بعدما اتفق مع النصارى على اقتسام الكنسية[5] فقد كانت مساحة المسجد ملائمة في ذلك الوقت لقلة سكان قرطبة، ومع مرور الزمن تضاعف عدد السكان وضاقت مساحة المسجد بالمصلين[6] مما اضطرهم إلى العمل على توسعة المسجد من طرف الخلفاء الأمويين الذين نذكر منهم:

– **توسيع المسجد في عهد الخليفة الناصر:** فقد كانت المئذنة التي أقامها هشام بن عبد الرحمن الداخل قد تصدّعت، لذلك أمر الخليفة الناصر عام 340هـ ببناء مئذنة، فجمع لها خيرة المهندسين من كل مكان بعدما هدموا المئذنة القديمة، إذ انهوا بناءها في 13 شهرا، كما قام الناصر كذلك بترميم واجهة بيت الصلاة التي سبق وأن تصدّعت.[7]

– **توسيع المسجد في عهد الخليفة المستنصر:** أما في عهد المستنصر فقد تضاعف عدد سكان قرطبة التي ضاقت بمن وفد إليها من بربر زناته وحلفاء الأمويين في بلاد المغرب ضد الفاطميين، وبما أن المسجد لم يعد يتسع

---

(1) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص380.

(2) الإدريسي: المصدر السابق، ص303.

(3) أبو عبد الله محمد الحميري: المصدر السابق، ص153.

(4) شهاب الدين المقري: المصدر السابق، ج2، ص86.

(5) حمدي عبد المنعم: تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، دط، د.م.ن، دار المعرفة الجامعية، 2005م، ص165.

(6) ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص229.

(7) الإدريسي: المصدر السابق، ص304.

لجموع المصلين الغفيرة مما سبب للناس ضرر كبير جراء ازدحامهم، فاضطر المستنصر إلى توسيعه. وفي جمادى الآخرة عام 354هـ أتم الخليفة بناء قبة المحراب ثم شرع في تنزيل الفسيفساء بالمسجد، وفي عام 355 هـ أمر المستنصر بوضع المنبر الجديد إلى جانب المحراب، كما وضع الخليفة المستنصر منبرا متحرك على عجلات، كان عدد درجاته تسعة يوضع بعد الانتهاء من الصلاة في غرفة تقع خلف الحراب[1] وفي سنة 356هـ بنى الخليفة أربعة ميضات مكان الميضة القديمة التي أسسها هشام بن عبد الرحمن في فناء الجامع، وتعد زيادة الحكم أعظم ما أضيف إلى جامع قرطبة من حيث البناء والزخرفة.[2]

– توسيع المسجد في عهد الخليفة المنصور أبي عامر: شرع المنصور سنة 377هـ في توسيع المسجد مرة أخرى وذلك حينما ازداد ضيق بيت الصلاة بالمصلين، حيث دام هذا العمل مدة عامين ونصف، وكان من شدة حرصه أنه يعمل بنفسه مستخدما المسيحيين في البناء[3] وبعد هذه الزيارة احتفظ جامع قرطبة بهذه الصورة طوال العصر الإسلامي حيث شغل في صورته الأخيرة مساحة بلغ طولها 180مترا وعرضها 135 متر.[4]

4) وظيفة المسجد التعليمية:

لقد شهدت هذه المساجد الجامعة عدة أنظمة تعليمية أكثرها نظام الحلقة، وهو أن يتحلق الطلبة حول شيخهم، وتدرّس فيها جميع العلوم، وقد كانت الحلقة تنسب أحيانا إلى الفقيه أو العالم الذي ينشطها، أو يقال حلقة الإمام فلان، وتأخذ أحيانا أخرى اسم كأن يقال حلقة أهل الحديث أو أهل الفقه، فبعض الحلقات كانت تختص بموضوع واحد بينما اشتمل بعضها على موضوعات عديدة، وكانت مكانة صاحب الحلقة تعتمد على سعة علمه وقدرته على ايصال ذلك إلى طلابه، وكانت أساليب التدريس متنوعة[5] فأحيانا تكون بالإملاء وأحيانا أخرى بالشرح والمناقشة، وقد كانت هذه الحلقات بجانب بعضها البعض، فكل حلقة علم تأخذ زاوية من زوايا المسجد، والمتعلم له الحرية في أن يذهب إلى حلقة العلم التي يشاء.[6]

---

(1) ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص359.

(2) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم بالأندلس، المرجع السابق، ص ص394-395.

(3) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص21.

(4) أحمد فكري: المرجع السابق، ص98.

(5) السدلان صالح بن عائم: المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع، مرجع السابق، ص66.

(6) عوض عبد الكريم ذنيبات: المختار من تاريخ العلوم عند العرب، ط1، عمان، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، 1428هـ/2008م ص50.

5) أنواع حلقات العلم في المسجد:

لقد تنوعت الحلقات في المساجد بقرطبة على حسب الفن الذي تتناوله فمنها:

* **حلقات الإقراء:** اهتم المسلمون بالقرآن منذ نزوله لأنه مصدر التشريع، وقد يكون المسجد هو المكان الملائم لتعليمه وقراءته، فقد كان عامة الناس الذين يرغبون في تعليم أولادهم القرآن الكريم يبعثون بهم إلى حلقات الإقراء بالمساجد.

* **مجالس الحديث:** اهتم علماء العصر الأموي بالحديث الشريف اهتماما كبيرا، وتمثل ذلك بجمعه ومعرفته رواته وصحة أسانيده وتعليمه لطلبة العلم للحفاظ على الأحاديث النبوية من الأخطاء والكذب والزيادة فيها، وذاك لكونها هي المصدر الثاني للشريعة الإسلامية.[1]

* **حلقات اللغة:** وهي التي تشمل على المجالس التي تدرس فيها اللغة العربية والشعر والأدب العربي.

* **مجالس الإفتاء:** كان بعض علماء المسلمين في قرطبة لا يحبّذون أن يبتدؤوا الكلام إذا لم يسألهم أحد، فكانوا يكتفون بالإجابة على أسئلة الطلبة، فأصبحت هناك مجالس عديدة للإفتاء في المساجد، وكان بعضهم يجعل حلقة الفتوى مع حلقة الحديث. [2]

لكن بظهور الدور والمكاتب العلمية أصبحت معظم المساجد مقتصرة على أداء الصلوات فقط، حيث أنه في عهد الحكم الثاني أنشأ 27 مدرسة عامة جديدة في قرطبة، ومن دلائل التفوق العلمي وازدهار التعليم في الأندلس هو انصراف بعض العلماء إلى رسم المناهج التربوية التي يجب أن تتوفر في عملية التعليم، فقد صنف العلامة أحمد بن عفيف بن عبد الله الأموي كتاب في آداب المعلّمين ضمّ خمسة أجزاء.[3]

وقد كان الأندلسيون يدفعون أجرة للمعلّم في سبيل التعلّم ولم تكن الأجرة التي يدفعها الراغبون في العلم تتمثل في دفع مبلغ من المال للعالم فقط، وإنما كانت تشمل أيضا تقديم الهدايا العينية له أو إكراما له بابتياع حاجة له.[4]

---

[1] علي سعيد إسماعيل: معاهد التربية الإسلامية، دط، القاهرة، دار الفكر العربي، 1986م، ص225.

[2] أحمد بن علي البغدادي: الجامع للأخلاق الراوي وآداب السامع، دط، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ، ص55.

[3] ابن بشكوال: المصدر السابق، ص47.

[4] شهاب الدين المقري: المصدر السابق، ج1، ص220-221.

المبحث الثالث: المكتبـات

تعد المكتبات من العالم الدالة على التقدم الحضاري، حيث كانت تتوزع على أهم المراكز الحضارية فالمكتبة هي مؤسسة خاصة أو عامة أوجدها الإنسان لجمع منتوجه الفكري وتنظيمه والحفاظ عليه وذلك لكي تجده الأجيال القادمة وتستفيد منه.

وقد ازدهرت حركة التعليم في قرطبة ازدهارا كبيرا، وقد تجلى أثرها في الاهتمام بالكتب والمكتبات من طرف خلفاء بني أمية، ولم تقتصر على مكتبة الخلفاء بل انتشرت مكتبات أخرى عامة وذلك لكون الكتاب هو الوسيلة الوحيدة في ذلك الوقت لنقل الثقافة وتدويلها بين الناس، إضافة إلى النقاشات والدروس التي كانت تتم بالمكتبات، وبالتالي فإن هاته العوامل هي التي أدت إلى تكوين مكتبة قيمة في قرطبة والتي أصبحت مركزا للعلوم والتأليف والترجمة، فلقد دلت المصادر التاريخية على وجود 20 مكتبة في قرطبة، أما المكتبات الخاصة فالواضح أنه لا حصر لها وهذا راجع للاهتمام الكبير للرعية بالكتب. [1]

1) اهتمام أهل قرطبة بالكتب:

* **عناية القرطبيين بالكتب:** تميز أهل قرطبة عن غيرهم في ولعهم بالكتب، ويفيد المقري في هذا الموضوع في حديثه عن قرطبة بقوله: "إن أهلها كانوا أشد الناس اعتناء بالكتب حتى صار ذلك عندهم من آلات التعيين والرياسة، حتى أن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب وينتخب فيها ليس إلا أن يقال فلان عنده خزانة كتب والكتاب الفلاني ليس هو عند أحد غيره". [2]

ويؤكد حديث المقري ما كان عليه سوق الكتاب من رواج بصورة أفضل من أي شيء آخر، كما توضح في نفس الوقت أن جمع الكتب واقتنائها لم يكن يقصد به دوما العلم بل الجاهُ أحيانا[3] وفي هذا الصدد نذكر عناية الخليفة الناصر باقتناء الكتب النادرة، حيث كان يرسل من يبحث عنها ويشتريها له من العراق والحجاز وقد بلغ الحكم المستنصر من الحرص على اقتناء الكتب أنه كان يبحث في جميع الأقطار لجلب الكتب إليه، ومن

---

[1] الزبيدي: المرجع السابق، ص293.

[2] شهاب الدين المقري: المصدر السابق، ج2، ص ص8-9

[3] دوزي رينهرت: المسلمون في الأندلس، تر: جسين جشي، دط، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1994، ص66.

الأمثلة على الكتب التي اقتناها نجد كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني[*] الذي اشتراه بألف دينار ذهبي وكذلك كتاب "شرح مختصر بن عبد الحكم" لأبي بكر الأبهري.[1]

* **حركة إنتاج الكتب:** نتيجة لازدهار التعليم في قرطبة خلال هذه الفترة أصبحت الحاجة ماسة إلى الكتب والتأليف وذلك لإقبال أهل قرطبة على العلم، وكان نتيجة مواكبة هذا الازدهار إنشاء الكثير من المدارس والمعاهد العلمية وترسيخ رقعة الثقافة، الأمر الذي عمل على زيادة عدد الطلبة والعلماء في مختلف التخصصات العلمية السائدة آنذاك، وهذا بدوره ساعد في زيادة عدد الذين يطلبون الكتب، وقد لعب الوارقون دورا بارزا في انتاج الكتب، حيث كانوا ينسخون الكتب للمؤلفين، فقد كان لكل مؤلف ورّاق خاص به[2] وعلى سبيل المثال كان لأبي علي القالي ورّاقون يعينونه على أداء عمله العلمي[3] ومما يلحق بحرفة الوراقة التجليد وزخرفة الكتاب وهو ما يزيد من قيمة الكتاب جمالا في الظاهر ويدف من شأنه لدى هواة الكتب.[4]

وقد كانت عملية النسخ من مهمات الوراقين والتي نالت ازدهارا كبيرا في قرطبة وذلك لأهمية النسخ في النشاط العلمي باعتباره أحد وسائل حفظ العلوم وصيانتها من الضياع، وكانت هناك طريقتان للنسخ أولهما أن ينسخ الناسخ من المخطوط مباشرة بنفسه، وبعد اتمام عملية النسخ يعرضه على غيره لمراجعته والتأكد من خلّوه من الأخطاء، وأما الطريقة الثانية فهي أن يملي شخص على عدد من الناسخين ما يراد نسخه للحصول على عدة نسخ منه، وبعد الانتهاء من هذه العملية تجرى مقارنة بينت هذه النُسخ وذلك لمعرفة الأخطاء وتصحيحها.[5]

2) نشأة مكتبة قرطبة:

يعود تأسيس مكتبة قرطبة إلى الجهود المتتالية للأمراء الأمويين في الأندلس إلاّ أن نشأتها الحقيقية وبدايتها كانت في عهد الخليفة الناصر لدين الله في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، وقد كان للناصر ولدين هما

---

[*] أبو الفرج الأصفهاني: هو علي بن الحسين بن أحمد، ولد بأصفهان سنة 284هـ، وهو من أدباء العرب، كان بالأنساب والسير وهو من المتشيعين توفي في 14 ذو الحجة سنة 356هـ، من مؤلفاته "مقاتل الطالبين، أدباء غرباء". ينظر: أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، تح: لجنة من الأدباء، ط2 م1، بيروت، دار الثقافة، 1983، ص11.

[1] حامد الشافعي دياب: الكتب والمكتبات في الأندلس، ط1، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، 1998م، ص55.

[2] المرجع نفسه، ص56.

[3] سعد عبد الله صالح البشيري: المرجع السابق، 132.

[4] حامد الشافعي دياب: المرجع السابق، ص60.

[5] سعد عبد الله صالح البشيري، المرجع السابق، ص134.

الحكم وعبد الله وكانا شغوفين بالكتب وجمعها، وبعد مقتل عبد الله[*] ووفاة الناصر ورث الحكم المستنصر الخلافة وقد عرف عنه ولعه الشديد بالكتب[1] حيث أضاف مكتبة أخيه إلى مكتبته، وبالتالي جُمعت مكتبة قرطبة في ثلاث مكتبات وهي: مكتبة القصر ومكتبة عبد الله ومكتبة المستنصر[2] وظل تصاعد محتويات المكتبة إلى أن بلغ عدد الكتب بها نصف مليون مجلّد كتبت فهرستها في أربعة وأربعين فهرسه بكل واحدة منها 50 ورقة.[3]

3) مصادر المكتبة:

لقد اعتمدت مكتبة قرطبة على بعض المصادر لإعمارها وتنميتها نذكر منها:

* **الشراء:** وهو مصدر مهم في جمع الكتب، فكان الخليفة الحكم يخصص أموالا طائلة لشراء الكتب والمخطوطات حتى يستطيع الحصول عليها من قبل غيره بأسرع وقت ممكن، ومن أبرز شُراء الكتب نجد قاضي قضاة قرطبة عبد الرحمن بن محمد المكنى بأبي المطرف[*] فقد كان كلما سمع بكتاب حسن لدى أحد من الناس اشتراه منه ولو غلا ثمنه، وبذلك استطاع تكوين مكتبة خاصة به جمع فيها الكتب من شتى أنواع العلوم.[4]

* **النسخ:** اشتهرت قرطبة بعدد الحوانيت فيها لصناعة الورق والتي تقوم بنسخ الكتب ثم تجليدها وبيعها، حيث تواجد الوراقون بكثرة في قرطبة[5] وقدر عدد الكتب في تلك الفترة التي تنسخ سنويا ما بين 60 إلى 70 ألف كتاب[6] أي ما يقارب 164 كتاب يوميا، ومن أبرز المؤلفين للكتب نجد أبو علي القالي الذي سبق التعريف به ومن أشهر مؤلفاته كتاب "الأمالي" الذي ألفه للخليفة الناصر[7] وكذلك الخشني أبو عبد الله[*] الذي ألف للخليفة الحكم العديد من الكتب منها "تاريخ قرطبة" وكتاب "فقهاء المالكية".

---

[*] عبد الله بن عبد الرحمن الناصر: يسمى الزاهد، حاول قتل والده وأخيه الحكم ولي العهد فسجنه أبوه لهذا الأمر ثم ذبحه بيده سنة 339هـ.ينظر: ابن سعيد الغرناطي: المغرب في حلي المغرب، تح: خليل منصور، ج1، دط، بيروت، دار الكتب العلمية، د..س.ن، ص128.

[1] حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص456.

[2] ابن الأبار: الحلة السيراء، المصدر السابق، ص210.

[3] محمد محاسنة: الحضارة الإسلامية، ط1، عمان، مركز يزيد للنشر، 2005م، ص304

[*] أبو المطرف: وهو عبد الرحمن بن محمد ولد عام 348هـ، تقلّد منصب القضاء سنة 394هـ، كان معروف بالصلابة في أحكامه، ألّف كتاب: "القصص والأسباب" وكتاب "المصابيح في فضائل الصحابة". ينظر: ابن بشكوال: المصدر السابق، ص310.

[4] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص314.

[5] لطف الله قاري: الوراقة والوارقون في التاريخ الإسلامي، ط1، القاهرة، دار الرفاعي، 1982، ص24.

[6] خالد بن محمد مبارك القاسمي: تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، ط1، القاهرة، الدار الثقافية، 2008م، ص107.

[7] عمر الدقاق: أبو القالي ومنهجه في البحث والتأليف، د.ط، حلب، منشورات دار الشروق، 1977م، ص24.

[*] أبو عبد الله الخشني: ولد عام 229هـ، وهو من أهل القيروان، تعددت الآراء حول وفاته والأرجح أنه توفي في عام 371هـ، وهو شاعر بليغ ألف 100 ديوان شعري. ينظر: الخشني: قضاة قرطبة، تح: ابرهيم الأبياري، ط1، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982م، ص12

* **الوقف:** ويعتبر مصدر هام لإثراء المكتبة وتنوع الوقف حيث شمل وقف مكتبة بأكملها أو وقف الكتب على المدارس والمساجد وكذلك هناك وقف آخر وهو وقف كتب عالم بعد وفاته على أهل العلم[1] وقد اهتم واقفوا المكتبات المستقلة في المدارس أو المساجد بتوفير دخل مادي ثابت لها لصيانتها وترميمها وتحمّل التكاليف المادية للعاملين بها.

* **الهدايا والهبات:** لقد تم اقتناء أكبر عدد من الكتب المخطوطة بخط مؤلفيها فكانوا يستهدونها من المؤلفين أو يرسل المؤلفين لهم عدد من الكتب على سبيل الهدية، ومثال على ذلك الهدية التي بعثها ملك الروم للخليفة الناصر تمثلت في كتابين "الحشائش المصورة" لدسقوريدس وكتاب "هرموسيوس"[*] صاحب القصص، حينما عزم على عقد معاهدة معه.[2]

4) أنواع المكتبات:

أ- المكتبات العامة:

كان يقيمها الخلفاء والعلماء والأغنياء من الناس، وتشيّد لها أبنية خاصة تحتوي على حجرات متعددة تربط بينها أروقة فسيحة، وتثبت رفوف الكتب بجوار الجدران لتوضع عليها الكتب، كما خصصت بعض الأروقة للمطالعة وبعض الحجرات للنسخ[3] وغرف تجرى فيها حلقات الدرس واشتملت بعض المكتبات على غرف الاستراحة[4] كما تم تأثيث المكتبة بأثاث فخم وفرشت أرضها بالحصير ليجلس فيها المطالعون، ونظّمت الكتب على الرفوف بكتابة اسم الكتاب ومؤلفه على أطراف الصفحات، واحتوت على فهارس منظمة حسب موضوعات الكتب وقد كان لكل مكتبة نظام إعارة، حيث يسمح بإعارة الكتب إعارة خارجية لقاء ضمان يقدمه رواد المكتبة إذا كان من عامة الناس، أما إذا كانوا من الطلبة والعلماء فلا يأخذون منهم شيئا. [5]

---

[1] حامد الشافعي دياب: المرجع السابق، ص112.

[*] كتاب الحشائش هو كتاه أهداه أومانوس للخليفة الناصر سنة 338هـ، وهو كتاب مصور للحشائش مكتوب بالإغريقية وله أهمية في الطب، أما كتاب هروسيوس فهو كتاب يتحدث عن تاريخ الروم. ينظر: طه عبد المقصود: الحضارة الإسلامية، ج2، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية 2004م، ص646.

[2] ابن خاقان أبو الفتح محمد بن عبد الله بن القبيسي الأشبيلي: مطمح الأنفس ومسرح التآنس في ملح أهل الأندلس، تح: حمد علي شوابكة،ط1 بيروت، دار عمار، مؤسسة الرسالة، 1983م، ص66.

[3] رحيم كاظم محمد الهاشمي وعواطف محمد العربي شاقور: الحضارة العربية الإسلامية "دراسة في تاريخ النظم"، ط2، غريان، المكتبة الجامعية 2008م، ص159.

[4] عوض عبد الكريم ذنيبات: المرجع السابق، ص66.

[5] رحيم كاظم محمد الهاشمي وعواطف محمد العربي شاقور: المرجع السابق، ص159.

وانقسمت المكتبات العامة إلى نوعين هما:

* **مكتبات المساجد والجوامع:** ويعتبر هذا النوع أولى المكتبات نشوء في الإسلام، فقد جرت العادة أن يودع بعض الناس في الجوامع نسخ من القرآن الكريم وعددا آخر من الكتب الدينية، حيث أن مكتبة المسجد ظهرت منذ اتخاذه مكانا للدراسة، فلا دراسة بدون كتب، ومن أشهر مكتبات المساجد في قرطبة نجد مكتبة جامع قرطبة.[1]

* **مكتبات الأوقاف:** وقد انتشرت في قرطبة والأندلس عموما، حيث أن أبا حيان النحوي كان يعيب على مشتري الكتب ويقول: الله يرزقك تعيش به، فأنا أي كتاب أردته استعرته من مكتبات الوقف.[2]

ب- المكتبات الخاصة:

ويقصد بها المكتبات التي تخص أفراد معنيين، تم انشاؤها على نفقتهم الخاصة ولفائدتهم ومصلحتهم[3] وكانت قرطبة تحتل الصدارة في هذا النشاط والازدهار العلمي، فقد كانوا أكثر أهل الأندلس اهتماما بالكتب حتى أنهم أنشأوا خزائن كتب في بيوتهم[4] ومن بين هذه المكتبات:

أولا/ مكاتب الخلفاء:

* **مكتبة الخليفة الناصر:** يرجع تاريخ إنشاء المكتبة إلى عصر الأمير محمد، وقد أشار العلماء عند كلامهم على عصر الأمير محمد إلى المكتبة الملكية على أنها أحسن ما في قرطبة[5] وقد ضمّت هذه المكتبة العديد من الكتب والتي أبرزها كتاب "الأمالي" لأبي علي القالي، وكتاب "الحشائش" الذي له فوائد عظيمة وجمّة في الطب، وكتاب "هرموسيوس" الذي يتحدث عن تاريخ الروم العظيم.[6]

* **مكتبة الخليفة المستنصر:** وقد روي أنه لم يسمع بخليفة بلغ مبلغه في اقتناء الكتب والدواويين[7] ومن الأمثلة

---

[1] شهاب الدين المقري: المصدر السابق،ج2، ص540

[2] المصدر نفسه: ص543.

[3] عبد الستار الحلوجي: لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات في الأندلس، دط، القاهرة، دار الثقافة، 1982م، ص39.

[4] شهاب الدين المقري، المصدر السابق،ج1، ص ص 162-163.

[5] خوليان ريبيرا: المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية، تر:جمال محرز،ج1، مج1، دط، مجلة معهد المخطوطات العربية، د.س.ن، ص86

[6] ابن خاقان: المصدر السابق، ص66.

[7] عبد الرحمن بن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص446.

على حرصه الشديد على جمع الكتب أنه بعث إلى أبي الفرج الأصفهاني بمال وفير نظير نسخة يبعثها إليه من كتابه "الأغاني" وذلك قبل أن يراه الناس في العراق[1] وقد كانت مكتبة المستنصر تضم ثلاث مكتبات وهن: مكتبة القصر ومكتبة أخيه ومكتبته الجديدة التي بلغ عدد كتبها 400 ألف مجلد[2] وقد أورد القلقشندي في كتابه صبح الأعشى أن المستنصر ورث عن أبيه الناصر ثروة من الكتب أصبحت نواة المكتبة العظيمة التي نماها الحكم ورعاها وأمدها بذخائر نفيسة من المؤلفات العلمية.[3]

كانت مكتبة المستنصر تسير على نظام دقيق وتضم أقسام مختلفة أحدها للنسخ يعمل فيه مهرة الخطاطين أمثال: عباس بن عمرو الصقلي[*] وكان هناك قسم للتصحيح، ومن بين الذين قاموا على هذا القسم محمد بن يحى بن عبد السلام الأزدي[*] وهناك قسم آخر للتجليد والتهذيب.

ويذكر ابن حزم عن محتويات مكتبة المستنصر فيقول: أخبرني بن فليد الفتى وكان على خزانة العلوم بقصر بني مروان أن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربعة وأربعون فهرسه وفي كل فهرسة 50 ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط[4] ولقد أشار إلى هذا العدد الهائل من الكتب الكثير من الكتاب والمحدثين ممن كتبوا عن هذه المكتبة زيغريد هونكه تشير إلى هذه المكتبة قد ضمّت نصف مليون من الكتب القيمة[5] ولكن بعد وفاة الحكم تعرضت المكتبة للحرق والسلب وذلك بعدما تولى أمور الدولة المنصور محمد بن أبي عامر، فقد أراد إرضاء العامة والفقهاء، فأخرج من المكتبة جميع كتب الفلسفة وعلوم الأوائل وحرقها في الميدان العام بقرطبة[6] وتولى برابرة الأندلس الإجهاز على ما بقي منها من كتب لما دخلوا قرطبة عنوة.[7]

---

[1] أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، المصدر السابق، مج1، ص11.

[2] ابن خاقان ، المصدر السابق، ص66.

[3] القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تح: حسين شمس الدين، مج1، دط، بيروت، دار الكتب العلمية 1987، ص466-467.

[*] عباس بن عمرو الصقلي: يكنى أبو الفضل، روى غريب الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي عن أبيه. ينظر: الحميدي أبو عبد الله محمد: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، الرياض، دار الكتب الإسلامية، 1983، ص286.

[*] محمد بن يحى الأزدي: وهو محمد بن يحى بن عبد السلام المعروف بالرياحي القرطبي، نحوي مشهور. ينظر: المرجع نفسه، ص87.

[4] ابن حزم علي بن أحمد: جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دط، القاهرة، دار المعارف، د.س.ن، ص92.

[5] زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب، تر: فاروق بيضون وكمال دسوقي وراجحة فاروق عيسى، ط2، بيروت، منشورات المكتبة التجارية، 1969م، ص353.

[6] شعبان عبد العزيز خليفة: المطارحات في تاريخ الكتب والمكتبات، ط1، الاسكندرية، 2008م، دار الثقافة العلمية، ص318.

[7] السيد عبد العزيز سالم وسحر عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص216.

ثانيا/ مكتبات الوزراء:

* **مكتبة المنصور بن أبي عامر:** تولّى الحكم هشام المؤيد بعد وفاة المستنصر، فكان من المفروض أن تكون مكتبة المستنصر له، لكن تسلط المنصور على الحكم، فكان هو الأحق بالحديث بما أنه تولى الحكم، فسيتولى أمور المكتبة، حيث كانت مكتبة عظيمة اختص بها المنصور ثم ابنه من بعده، فكان المنصور يقوم بالإشراف على محتوياتها، حيث وكل هذه المهمة للوراق محمد بن عبد الرحمن اللغوي، وكان لمهارته في الخط وشؤون الوراقة أثر في معرفته بشؤون الكتب وصيانتها وتصحيح الأخطاء الخطية[1] وهذا دليل على جهد المنصور البارز في النشاط العلمي، حيث أنه كان قبل وصوله للسلطة كانت له مكتبة خاصة به لاشتغاله بوظيفة الكتابة[2] ومن شدة اهتمامه بهذه المكتبة أنه وضع فيها الكثير من العمال المهرة للإشراف على شؤون الوراقة.[3]

* **مكتبة الوزير عبد الرحمن بن فطيس:** كان وزيرا في عهد المنصور، ومن شدة ولعه بالكتب استطاع أن يكون مكتبة تضم أنفس المصنفات، حيث أنه إذا لم يستطع شراء كتاب ولو بثمن باهضا استنسخه وردّه إلى صاحبه فقد قدر عدد الكتب في خزانته بالأعداد الهائلة في جميع أنواع المعرفة، حتى أن أهل قرطبة عام الفتنة[*] والفوضى استغرقوا عام لبيع جميع كتبه[4] والتي كانت حصيلة بيعها 40 ألف دينار، ويروى أنه كان يستخدم 06 وراقين ينسخون له دائما[5] وأبرز ما تحتويها هذه المكتبة من كتب هو كتاب "القصص والأسباب التي من أجلها نزل القرآن" في نحو 100 جزء وكتاب "المصابيح في فضائل الصحابة وفضائل التابعين له بإحسان" في 150 جزء وكانت المكتبة ملونة بالأخضر الذي يرمز إلى العراقة وشرف أسرته التي كانت تنسب إلى إحدى الأسر القرطبية الشريفة.[6]

---

(1) سعد عبد الله صالح البشيري: المرجع السابق، ص122.

(2) ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، المصدر السابق، ص384.

(3) خوليان ريبيرا: المرجع السابق، ج1، مج5، ص74.

(*) الفتنة البربرية: تعتبر المرحلة الثانية من مراحل عصر الخلافة، قام بها البربر الذين هاجموا الخليفة المستعين بالله في مدينة قرطبة عام 403هـ. ينظر: محمد عصام شبارو: الأندلس من الفتح العربي الرصود على الفردوس المفقود، ج1، ط1، بيروت، دار النهضة العربية، ص2003م.

(4) ابن بشكوال: المصدر السابق، ص310.

(5) خالد بن محمد مبارك القاسمي: المرجع السابق، ص109.

(6) أبو الحسن علي بن عبد الله المالقي الأندلسي: تاريخ قضاة الأندلس، دط، بيروت، دار الفاق الجديدة، 1983، ص87-89.

ثالثا/ المكتبات الشخصية:

* **مكتبة عائشة القرطبية**[*] **(ت:400هـ)**: حيث كان للمرأة الأندلسية جهد كبير في الاهتمام بالعلم، لذلك فإن بعضهن قمن بتكوين مكتبات خاصة بهن منهن عائشة القرطبية، ذكرها ابن حيان وقال عنها: "لم يكن في جزائر الأندلس في زمانها من يعدلها فهما وعلما وأدبا وشعرا وخزالة وفصاحة" وكانت تمدح ملوك عصرها وتخاطبهم فيما يعرض لها من حاجتها، فتبلغ ببيانها حيث لا يبلغه كثير من أدباء وقتها، وكانت حسنة الخط ولها خزانة علم كبيرة كانت في بيتها، توفيت سنة 400هـ ولم تُنكح قط.[1]

* **مكتبة محمد بن يوسف الفرضي (ت:403هـ)**: كان جامعا للكتب، حتى أنه اقتنى عددا كبيرا منها لم يظفر به أحد من أهل قرطبة، وقد كانت مكتبته في خزانة داره وكانت مليئة بجميع أنواع الكتب.[2]

* **مكتبة محمد بن يحى الغافقي (433هـ)**: أشتهر الأديب محمد الغافقي بجمع الكتب والعناية بها، فقد كان في المرتبة الثانية في جمع الكتب بعد الحكم المستنصر[3] وقد اجتمعت في مكتبته كتبا بخطوط مؤلفيها من بينها كتاب "المنطق" لأبي علي القالي، وقد بيعت هذه المكتبة بعد موته، حتى أنه صار من أجلها تنافس حاد، فقد بيعت الورقة في بعض الكتب بربع مثقال[*].[4]

* **مكتبة ابن ذكوان محمد بن أحمد (ت:435هـ)**: قاضي قرطبة، من أهل العلم والحفظ والذكاء والنباهة، كان يعتني بالعلم، وقد كانت له مكتبة كبيرة سعى لإثرائها بالكتب القريبة والنادرة.[5]

* **مكتبة بن الصابوني القرطبي (ت:423هـ)**: وهو الفقيه المحدث هشام بن عبد الرحمن، كان دؤوبا على نسخ الكتب وجماعا لها وحسن الخط.[6]

---

[*] عائشة القرطبية: أديبة وشاعرة وكاتبة، كانت حسنة الخط، تكتب المصاحف، ارتجلت الشعر والأدب، توفيت عذراء ولم تنح وذلك عام 400هـ . ينظر: ابن حيان القرطبي: المقتبس في أخبار بلد الأندلس، المرجع السابق، ص123.

[1] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص123.

[2] المصدر نفسه: ج2، ص656

[3] نفسه: ج11، ص387.

[*] المثقال هو الدينار ويزن حوالي 4.25 غرام وربعة يساوي تقريبه 1.06 غرام. ينظر: المقدسي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دط، لندن، مطبعة ابريل، 1909م، ص240.

[4] ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، الحلة السيراء، المصدر السابق، ج1، ص387.

[5] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج3، ص935.

[6] الضبي أحمد بن يحى بن أحمد، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: ابراهيم الأبياري، ط1، القاهرة، دار الكتاب العربي 1410هـ/1989م، ص145.

المبحث الرابع: قصور الخلفاء ومنازل العلماء

1) تعليم أبناء الخلفاء:

إلى جانب التعليم في المساجد كان هناك تعليم خاص في القصور، فقد نشأ شكل من التعليم الابتدائي في قصور الخلفاء يختص بأبناء الخلفاء فقط، فقد كان خلفاء بني أمية يتخذون لأولادهم معلّمين خاصين يذهبون إلى القصور ويجلس الأولاد إليهم يتلقون منهم قدرا من العلم والمعرفة[1]، وقد عرف خلفاء بني أمية قدر علماء الأندلس ومالهم من علم وفير، فعلى هذا الأساس كانوا يختارونهم لتأديب أبنائهم[2] فقد أمر الناصر العالم الجليل محمد بن اسماعيل القرطبي أن يعلّم ابنه المستنصر[3] وكذلك اختار الخليفة المستنصر لابنه هشام المؤيد الفقيه يحى بن عبد الله الليثي الذي كان مذهبه مالكيا، وكان الأديب أبو بكر الزبيدي مؤدبا للأمير هشام المؤيد، حيث كان منذ صغره يعلّمه قواعد اللغة العربية والأدب.[4]

وقد كان المعلّمون في قصور بني أمية يحتلون مكانة مرموقة عن غيرهم من العلماء، حيث عيّن منذر بن سعيد البلوطي قاضيا في قرطبة، الذي كان يدرّس في قصر الخلافة بالإضافة إلى التقدير والاحترام من قبل الخلفاء فكانوا ينالون أجور عالية والعطايا والهدايا. [5]

2) مجالس الخلفاء:

إنّ نظام التعليم في قرطبة خلال عصر الخلافة الأموية امتاز بالمرونة، فلم يتقيد بمكان واحد مخصص لنشر الثقافة والتعليم، فكانت تعقد الحلقات والمجالس العلمية في قصور الخلفاء، والتي كان يحضرها الراغبون في العلم من أهل قرطبة، وبما أن الخلفاء كانوا يعدّون أنفسهم حماة العلم ويرون قصورهم مركزا تنبع منه الثقافة والتعليم، فاتخذوا من قصورهم مجالس للعلم فعقدوا بها الندوات والمناقشات والمناظرات، فالخلفاء كغيرهم من الناس تتوق نفوسهم إلى حضور مجالس العلم وسماع المواعظ، لكن مشاغل الدولة منعتهم من تحقيق رغبتهم، وهذا ما جعلهم يستدعون

---

(1) أحمد سعيد مرسي: تطور الفكر التربوي، ط2، القاهرة، عالم الكتب، 1425هـ، ص217.

(2) ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن يونس: تاريخ علماء الأندلس، تح: ابراهيم الأبياري، ج2، ط1، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1983م ص71.

(3) شهاب الدين المقري: المصدر السابق، ج1، ص395.

(4) الزبيدي: المرجع السابق، ص86

(5) جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، دط، بيروت، المكتبة المصرية، د.س.ن ص241.

العلماء لقصورهم للقيام بالإشراف على حلقات العلم لمن هم في القصر[1] فقد كان المنصور ابن أبي عامر في كل أسبوع يجتمع في قصره مع أقطاب من العلماء والأدباء ويأخذون في التناظر فيما بينهم، ولم يكن يشغله عن ذلك إلا الجهاد في سبيل الله.[2]

وقد حظيت قرطبة بالحظ الأوفر من هذه المجالس المناظرة وذلك لأنها كانت العاصمة العلمية لبلاد الأندلس، وقد شهد قصر الخلافة فيها الكثير من الشعراء والأدباء والفقهاء، فقد كانت هناك ثلاث أنواع لمجالس المناظرة في القصور منها:

أ- مجالس الحديث والفقه: اهتم خلفاء قرطبة بالحديث وأوْلوه اهتماما كبيرا، فعنوا بدراسته وقرّبوا إليهم المحدثين واستمعوا إليهم، وكانوا يذاكرون معهم العلم، فكانت هناك مجالس تحوي مناقشات فقهية، يشارك فيها الخليفة فقد كان الخليفة الناصر يحضر الفقيه أحمد بن تقي بن مخلد ليقرأ عليه القرآن ويفسر له معاني الآيات، إضافة إلى احضاره للفقيه قاسم ابن أصبغ وما يرويه من الأغاريب من الحديث والمناظرات الفقهية.[3]

ب- مجالس الأدب والشعر: لقد احتل الأدب والشعر مكانة بارزة عند الخلفاء الأمويين، فقد كانوا يحرصون على أن يتعلم أبنائهم الشعر، وقد حظيت قصورهم بالنصيب الوافر من مجالس المناظرة في الشعر والأدب، فقد توافد عليهم الشعراء والأدباء لمدحهم وداعمين لمواقفهم السياسية، وأن الخلفاء لا يبخلون عليهم بالهدايا والعطايا[4] حيث أن الناصر يحشد في بلاطه نوابغ من العلماء نذكر منهم الأديب القرطبي أحمد بن عبد ربّه[*] وقد كشفت هذه المجالس عن جوانب علمية لبعض العلماء أمام الخلفاء فاحرزوا بها احتراما وتقديرا، فقد ناظر الكاتب جعفر بن عثمان بعض علماء عصره وكشف عن مؤهلاتهم العلمية وأصبح أحد أبرز رجال البلاط.[6]

---

[1] أبو لاوي أمين: أصول التربية الإسلامية، ط1، الدمّام، دار ابن الجوزي، 1914م، ص130.

[2] مؤلف مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، تح: ابراهيم الأبياري، دط، بيروت، دار الكتاب اللبناني، مصر، دار الكتاب المصري، د.س.ن، ص177.

[3] القاضي عياض بن موسى: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: محمد شريفة، ج5، دط، الرياض، وزارة الأوقاف د.س.ن، ص181-182.

[4] جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المرجع السابق، ص241.

[*] ابن عبد ربه: هو شهاب الدين أبو عمر أحمد بن عبد ربه بن سالم القرطبي، ولد عام 246هـ، نشأ في قرطبة وهو من أشهر أدباء عصره، من أهم مؤلفاته "العقد الفريد". ينظر: حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، ط12، بيروت، المكتبة البوليسية، 1987م، ص861.

[6] المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص254.

وقد ضم قصر الخليفة المستنصر بعض الجواري اللواتي عُرفن بعلومهن ومعارفهن نذكر منهن "لبنى" التي كانت كاتبة المستنصر وكانت شاعرة بليغة[1] ومن أبرز العلماء الذين قربهم المستنصر إليه نجد العالم اللغوي أبا علي القالي الذي كان يناظر علماء عصره أمثال الأديب اللغوي أبو بكر الزبيدي.[2]

ومن شدة اهتمام المنصور بالعلماء والأدباء فقد كان يوليهم رعايته ويغدق عليهم ويكرمهم ويجزل لهم العطايا، فقد استدعى المنصور العالم اللغوي والشاعر صاعد البغدادي[*] إلى قصره ليتنافس مع أبي علي القالي شاعر البلاط، فقد سخّر المنصور هؤلاء الشعراء للدعاية له ليخلّوا ذكرى انتصاراته[3] ومن أهم هؤلاء الشعراء ابن درّاج القسطلي.[*]

3) منازل العلماء:

كان طريقة العلماء في التعليم هي الجلوس في المساجد غالبا وأحيانا ان اقتضت الضرورة في بيوتهم، إذا لم تكن هناك مباني خاصة بالمدارس أو إذا لم يكن لبعض العلماء فرصة في التدريس في المساجد أو الكتاتيب، فكان طلاب العلم يأتونهم فيتعلمون منهم علوم الأدب والنحو والشعر وبعض الفقه، رغم أن أهل قرطبة لم يعدّوا المنازل مكانا صالحا للتعليم لافتقارها للسكون والراحة، غير أن وطأة الحاجة دعت إلى قيام حلقات تعليمية بمنازل شيوخ العلم، ومن الأمثلة عن العلماء الذين يدرّسون في بيوتهم العالم عثمان بن الأمير محمد الذي كان له مجلسا خاصا في منزله ضمّ عددا من الأدباء والشعراء يتناشدون أشعار العرب وما يؤلف من الشعر الأندلسي العذب ويتناظرون في الأدب والنحو واللغة.[4]

وقد كان التعليم في المنازل غالبا ما يكون للنساء اللاتي لا يستطعن التعليم في الأماكن العامة حيث نجد الشاعرة الأندلسية المروانية ولادة بنت المستكفي لها مجلس خاص في بيتها بقرطبة اختص بالنظم والنثر واللغة فكانت النسوة يأتينها من كل مكان في قرطبة ليتعلمن منها بعض العلوم.[5]

---

[1] إحسان عباس: المرجع السابق، ص26.

[2] ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص175.

[*] صاعد البغدادي: أحد كبار شعراء المنصور، أقبل من بغداد إلى قرطبة سنة 380هـ. ينظر: آنخل جنثالث بالنثيا: المرجع السابق، ص66.

[3] سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية في الأندلس، ج1، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1998م، ص95.

[*] ابن القسطلي: هو الأثير بن درّاج القسطي نسبة إلى قسطلة في البرتغال، ولد عام 347هـ، كان كاتبا للمستنصر ثم المنصور، توفي عام 422هـ. ينظر: آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص65.

[4] ابن القوطية أبو بكر القرطبي: تاريخ افتتاح الأندلس، تر: خوليان ريميرا، دط، مدريد، د.د.ن، 1926م، ص132.

[5] ابن بسام أبو الحسن علي الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، مج1، دط، بيروت، دار الثقافة، 1979م، ص426.

الفصل الثالث

المواد التعليمية في قرطبة

- المبحث الأول: العلوم الدينية
- المبحث الثاني: العلوم الأدبية
- المبحث الثالث: العلوم التجريبية
- المبحث الرابع: العلوم الإنسانية

الفصل الثالث: المواد التعليمية في قرطبة

المبحث الأول: العلوم الدينية

لما دخل العرب المسلمون إلى الأندلس أثر موسى بن نصير أن يكون بين جنده بعض الصحابة والتابعين أمثال علي بن رباح[1] وكان هؤلاء ممن تلقوا تفسير القرآن وعلم الحديث والقضايا الفقهية من منبعها الأصلي أي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن صحابته الذين عاشوا معه.[2]

1)علم القراءات:

وهو من العلوم التي اهتم بها المسلمون، إلا أنهم اختلفوا في عدد القراءات فمنهم من جعلها سبعة قراءات ومنهم من جعلها أكثر والراجح هو سبع قراءات، وقد أصبح لهذا العلم في الأندلس خاصة في قرطبة مكانة متميزة جدا على يد علماء الأندلس.[3][3] وقد حظيت القراءات في الأندلس في عصر الخلافة على وجه الخصوص بمزيد من الاهتمام والعناية حيث كان الخلفاء والأمراء حريصين على تقريب القراء والاستفادة من علمهم في تنشئة أبنائهم وتربيتهم تربية دينية.

لقد أثر القراء في الميدان العلمي بجهودهم الموفقة في عصر الخلافة بالأندلس، إذا كانت هاته الطائفة من العلماء تحتل مرتبة مرموقة في المجتمع الأندلسي نظرا لارتباط حياتهم العلمية بالقرآن الكريم من جهة ومن جهة أخرى يقومون بدور تربوي في تعليم أطفال المسلمين قراءة القرآن بوجه سليم يضمن لهم الفهم الصائب والإدراك الصحيح لمعاني القرآن، ومن أبرزهم العلامة القارئ أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي[4][4] (340 هـ _ 429 هـ)،(951 م-1037م) الذي كانت له مكانة بارزة بين قراء عصره نظرا لما يتمتع به من معرفة لعلوم القرآن، إذ كان بارعا فيها وله عدة تصانيف دلت على سعة علمه وعمق فهمه في هذا الميدان، أخذ يتنقل من بلد إلى آخر ناشرا علمه وكان الناس يسارعون إلى حلقات درسه، وأيضا المقرئ العلامة أبو عمر عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي الداني[5] (ت 444 هـ- 1052م) صنف الكثر من الكتب وحرص على أن يكون علم

---

[1] إسماعيل سامعي: المرجع السابق ص96.

[2] خالد بن محمد مبارك القاسمي: المرجع السابق، ص11.

[3] محمد عادل عبد العزيز: الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، دط، القاهرة، دار غريب، 2006م، ص101.

[4] ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص 475

[5] سعد عبد الله صالح البشيري: المرجع السابق، ص183

القراءات وقواعده ميسور المأخذ سهل المنال، ونظم علوم القرآن في أرجوزة ليحفظها طلبة العلم ومن بين تصانيفه كتاب(التيسير في القراءات) كذلك نجد من بين الذين اشتهروا بهذا العلم أحمد بن قاسم اللخمي(363 هـ-410 هـ) اتخذ مسجد الغازي بقرطبة لتعليم الناس القراءات، وقد ألف عدة كتب لقيت قبولا وثناء من طرف العلماء.[1]5وبهذا يتبين لنا مدى الفضل لأهل الأندلس في ازدهار هذا العلم.

ب- الفقه والحديث:

لقد ازدهرت الدراسات الفقهية بالأندلس في عصر الخلافة وذلك بفضل طائفة العلماء والفقهاء النابغين الذين ساهموا بقدر عظيم في النهوض بهذا العلم والرقي بدراسته[2][2] وقد احتل الفقه مكانة سامية لدى الأندلسيين. وكان عالم الفقه يحظى منهم بكل تقدير واحترام فهو معظم لدى الخاصة والعامة، وتبعا لهذا فقد نال الفقهاء إجلالا من الخلفاء فكانوا يستشيرونهم في شتى الأمور، ومثال على ذلك أن الخليفة المستنصر استشارهم لما أراد أن يقطع شجرة العنب من الأندلس للقضاء على شرب الخمر، فذكر له الفقهاء أن الخمر قد يصنع من غير هذه الشجرة فكف عن ذلك.[3]6 كان المذهب المالكي هو المهيمن على بلاد الأندلس.[4] وهو أساس الفكر التشريعي في الحياة العامة التعليمية والاجتماعية ولم يكن هناك له حظ من الانتشار مثله، بمعنى أن جهود الأندلسيين في مجال الفقه اتجهت كلها للمذهب المالكي ومصادره الكبرى، واستمرت خدمتهم لهذا المذهب حتى نهاية الدولة الإسلامية بالأندلس، وقد اتجه الكثير من الفقهاء في دراستهم نحو شرح وتفسير قواعد مالك بن أنس، وفي عصر الخلافة اهتم الفقهاء بالموطأ وأخذوا ينشرونه ويعملون إرساء قواعده ومن بينهم عبد الرحمان بن مروان القنازعي(341 هـ-412 هـ)،(952م-1022م) الذي اهتم بدراسة الفقه وشرح مسائله وتناول الموطأ بالشرح والتفسير، وألف في ذلك كتابا قيما.

اشتهر جامع قرطبة بمجلس الفقيه يحي بن عبد الله بن يحي الليثي الذي كان يلقي فيه دروسه وقد حرص الخليفة الحكم المستنصر على أن يتلقى ابنه هشام على يد ذلك الفقيه الدروس.[5]7لقد أسهم العديد من العلماء

---

[1] ابن بشكوال: المصدر السابق، ص31.

[2] سهي بعيون: إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس،ط1، لبنان، دار المعرفة، 2008م، ص88.

[3] شهاب الدين المقري: المصدر السابق، ج2، ص214.

[4] ابن بشكوال: المصدر السابق، ص223.

[5] ابن الفرضي: المصدر سابق، ج2، ص181.

في شرح موطأ الإمام مالك في تلك الفترة من أبرزهم محمد بن عبد الله بن محمد المري[*](324 هـ-398 هـ)،(935م-1007م).

وقد كان له جهد واضح في ازدهار الدراسات الفقهية، إذ ألف كتاب بعنوان "اختصار المدونة"[*] ومما ساء على بروز الكثير من الفقهاء من أقطاب المذهب المالكي هي الحرية الفكرية التي أتيحت للعلماء في عهد الخليفة الناصر وابنه المستنصر. إلى جانب المذهب المالكي فقد شاع المذهب الشافعي في عصر الخلافة ومن أشهر أقطابه أسلم بن عبد العزيز بن هشام[*]، بالموازاة مع ذلك نجد المذهب الظاهري ومن أهم رواده علي بن سعيد بن حزم[*]، ولم يكن ابن حزم الظاهري أول ظاهري بالأندلس فقد كان غيره م العلماء وسابقيه منهم منذر بن سعيد البلوطي، خطيب جامع الزهراء (273 هـ- 335هـ)،(887م-966م) موجز القول أن الأندلسيين أظهروا نشاطهم العلمي في مجال الفقه بقدرة هائلة وإنتاج فكري واسع في تلك الفترة –عصر الخلافة- الذي ضم الكثير من الفقهاء البارزين الذين كانت لهم بصمة في الدراسات الفقهية القيمة.

أما علم الحديث فهو علم في مقدمة العلوم التي إحتلت الصدارة في النشاط العلمي للأندلسيين، وقد أقبل على دراسته وترتيبه العديد من العلماء وبفضل الرحلات العلمية التي قام بها رجال الحديث إلى المشرق دور كبير في نهضة العلوم ونشاط دراسته في الأندلس.[1] وقد شهدت هذه الأخيرة حركة نشيطة في تقدم دراسة الحديث على أيدي مجموعة من العلماء القرطبيين خاصة في القرن الثالث هجري الذي كان من أزهى عصور جمع الحديث وتدوينه.

(*) [*]هو عبد الرحمان بن مروان بن عبد الرحمان الأنصاري المعروف بالقنازحي من أهل قرطبة وكان له بعد بالإعراب واللغة والأدب ولد سنة 341 هـ وتوفي سنة 413هـ. ينظر: ابن بشكوال: المصدر السابق، ص ص 267-268.

[*] المدونة هي من أهم المؤلفات المالكية، وهي عبارة عن مجموعة المسائل الفقهية المختصرة. ينظر: طه عبد المقصود، الحضارة الإسلامية، ج2 ص544.

[*] أسلم بن عبد العزيز بن هاشم: قاضي أندلسي من أهل قرطبة، كان متصلا بالأمراء والخلفاء، ولد سنة 845م-231هـ وتوفي 929م-317هـ. ينظر: أبو الحسن التباهي، تاريخ قضاة الأندلس، دط، بيروت، المكتب التجاري، د.س.ن، ص63.

[*]علي بن سعيد بن حزم: هو ابن حزم الإمام الفقيه المستنبط أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف، الفارسي الأصل الزيدي الأموي، مولاهم القرطبي الظاهري، توفي سنة 457هـ. ينظر: الضبي: المصدر السابق، ص364.

[1] : طه عبد المقصود، المرجع السابق، ج2 ص516.

إن من أوائل المعنيين بتأسيس دراسة الحديث في قرطبة هو معاوية بن صالح بن جدير الشامي الحمصي،[1] وهو من أئمة الحديث في العالم الإسلامي أنذك، أما البدايات الأولى لانتشار الحديث في قرطبة كان على يد صعصة بن سلام، وهو أول من أدخل الحديث للأندلس وكتب عنه وقد حظت التراجم الأندلسية بالكثير من العلماء الذين يعدون بالمئات في عصر الخلافة ومن بينهم المحدث يحي بن مالك بن عائد، رحل إلى المشرق وظل يتردد على حلقات العلم ويلتقي بالشيوخ، استغرقت رحلته 20 عاما. وكثر عليه طلب العلم في قرطبة فخصص له مكان هناك وعين له وقتا معلوما للتدريس وكان مجلسه من أشهر المجالس العلمية في قرطبة.[2]

[1] الضبي أحمد بن يحى بن أحمد، المصدر السابق، ص425.

[2] أحمد أمين، ظهر الإسلام، دار الكتاب العربي،ج3، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، د.س.ن، ص50.

المبحث الثاني: العلوم الأدبية

أ- الأدب:

يعتبر الأدب لغة تعبيرية مرتبطة بفعالية ابداعية راقية يستغلها الأديب في شتى أغراضه شعرا ونثرا، ليدل به عما يجيش في نفسه من انفعالات وعواطف وأراء وأفكار، أو عما يريد ابلاغه للناس.[1]

أعتنى الأندلسيون بالأدب واللغة منذ عصر مبكر، حيث ازدهر في فترة الخلافة وهذا راجع للاستقرار السياسي هناك، وكذا الرقي الاجتماعي.

ومن مظاهر النهضة الأدبية في تلك الفترة نجد تطور الشعر، حيث أصبح مِرْأَةُ النضج الفكري للمجتمع الأندلسي، يعمل فيه العقل على التفكير والإبداع والابتكار، وقد تنوعت موضوعاته بين الزهد والهجا والحماسة والرثا، إذ ظهرت عدة اتجاهات شعرية مثلها عدة شعراء ومن بينهم ابن عبد ربه الذي كانت شهرته في الكتابة قائمة العقد الفريد نعته الأدباء بالفريد لجودته وقيمته الأدبية الكبيرة [2]إذ كان له الأثر في مؤلفات أهل المشرق، فأخذ عنه البغدادي وابن خلدون وغيرهما.

كما سبق وتطرقنا إلى أن الخلفاء لهم الدور البارز في تشجيع الحركة العلمية والأدبية وأهمهم الخليفة عبد الرحمن الناصر، وكنتيجة لهذه الرعاية في عصره ظهر الشاعر بن هانئ الأندلسي ويعتبر هذا الأخير من كبار ممثلي الدراسات الأدبية والشعرية في تلك الفترة.[3]

ب- اللغـة:

أما علوم اللغة فقد توسع الأندلسيون في دراسة وتدريس النحو في فترة الخلافة، وكان للأهالي عناية كبيرة بحفظ الكتب وحيازتها، وتأسست مدرسة للأدب في الأندلس بعد قدوم الأديب المشرقي أبو علي القالي السالف الذكر والذي قاد نهضة أدبية ولغوية كبيرة في الأندلس، وبرز العلم والأدب عن القالي، ويعتبر الزبيدي من العلماء الذين استدعاهم الحكم المستنصر لفضله والاستفادة من أدبه، وهو الذي تعلم على يده الأمير هشام المؤيد.

---

[1] سعد عبد الله صالح البشيري، المرجع السابق، ص181.

[2] عبد الرزاق قسوم، في الحياة الإسلامية، حول العقائد والرسالات، ج1، د.ط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص213.

[3] خليل إبراهيم السمرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، لبنان، دار المنار الإسلامي، 2004، ص331.

كذلك برز الأديب أبو بكر بن القوطية والذي صنف العديد من الكتب في اللغة ومنها كتاب تصاريف الأفعال إذ كان من أعلم أهل زمانه في اللغة والنحو.[1]

كما يوجد العديد من علماء اللغة الذين كان لهم دور في التربية وتأديب أبناء الخلفاء والأمراء وبعض المترفين من أبناء العامة، وذلك لحرص أولئك الأعيان على تنشئة أبنائهم تنشئة سليمة سلوكيا وفكريا، إذ اهتموا بالفصاحة والخطابة، لأنها من الصفات التي يستوجب توفرها في قادة المستقبل[2] ولأن الأندلسيون كانوا يميلون إلى العلوم والمعارف، فقد وصلوا إلى حضارة راقية، وكثير من العلماء والأدباء كانت لهم عناية خاصة بعلوم اللغة والدين أيضا لأن تربيتهم كانت مركز على هذين الفرعين.[3]

[1] سهي بعيون، المرجع السابق، ص95.

[2] أحمد ضيف، بلاغة العرب في الأندلس، ط2، سوسة، تونس، دار المعارف، 1967م، ص104.

[3] لبيب حبيب مطلق، الحركة اللغوية بالأندلس، دط، بيروت، المكتبة المركزية، 1967، ص104.

المبحث الثالث: العلوم التجريبية

أ- الطب والصيدلة:

مما لاشك فيه أن الإنسان قد يتعرض للمرض منذ أن خلقه الله سبحانه وتعالى، فصار يبحث عن أسرار الداء ووسائل الدواء[1] وقد أخذ المسلمون علم الطب إن صح القول عن رسول الله ﷺ فاتجهوا إليه ونبغوا فيه حتى صار العلماء يأتون من جميع أنحاء العالم إلى مدارس المسلمين لينهلو من علم الطب والصيدلة وغيرهما.[2]

منذ استقرار المسلمين في الأندلس وحتى نهاية عصر ملوك الطوائف حققوا انجازات رائعة، فأضافوا إلى المعرفة معرفة جديدة قيّمة دفعت علم الطب إلى الأمام، ويسرت له القضاء على مختلف الأمراض المستعصية في ذلك الوقت، وبعد أن أقدم الأطباء المسلمون على ترجمة العلوم الطبية من الأمم الأخرى وخاصة اليونان والرومان إلا أنهم ضلوا أصحاب الصدارة في هذا المجال، خاصة أنهم أضافوا الكثير لما تلقوه عن اليونان.[3]

تميز قصر الخلافة بالطبيب سليمان بن تاج وهو طبيب الخليفة الناصر، وعرف عنه بالتمكن العميق في الطب وتركيب الأدوية، وحدث وأن تعرض الخليفة الناصر لرمد في عينه فوصف لع علاجا ناجحا وتعافى من مرضه، وكذلك نجد الطبيب يحى بن إسحاق القرطبي الذي عاش في نفس الفترة وكان له مكانة لدى الخليفة، وقد صنف كتاب بعنوان (الإبرشيم) وله عدة طرق في علاج الأورام وأوجاع الأذن وغيرها.[4]

نتيجة لما احتله الأطباء من مكانة مميزة لدى الخلفاء وارتباطهم العلمي لخدمتهم، الشيء الذي دفعهم لزيادة الدراسات العلمية التي تعلي مكانتهم وترفع شأنهم أكثر في بلاط الخلفاء، كدراسة النباتات الطبية وتركيب الأدوية مما يدخل تحت اسم الصيدلة، فنجد الزهراوي الذي عرف عنه إلى جانب التطبيب جمع العقاقير وتركيب الأدوية وكذلك ابن جلجل، وبرز في مجال الصيدلة أحمد بن يونس وأخوه عمر اللذان اشتهرا في تحصير الأدوية وعلاج أمراض العيون، وقد خصص فرع قرطبة لدراسة وتدريس الطب والصيدلة وتركيب الأدوية حتى يتم التواصل والتطور في هذا المجال.[5]

---

[1] رحاب ابراهيم سليمان عيسى، أبرز العلماء العرب المسلمين، دط، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2003، ص24.

[2] الرجعي بن سلامة، الحضارة العربية الإسلامية، دط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص33

[3] سهي بعيون، المرجع السابق، ص111.

[4] صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، نشر الأب لويس شيجو اليسوعي، دط، بيروت، المطبعة الكاثوليكية للأدباء اليسوعيين، 1912م، ص78.

[5] محمد عبد الرحمان مرحبا، الجامع في تاريخ العلوم عند العرب، ط3، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988م، ص292.

كذلك نجد أن المسلمين استفادوا من طب اليهودي جسداي بن اسحاق، وهو أول من فتح لأهل الأندلس من اليهود باب علمهم في الفقه والتاريخ، وكذلك نجد الطبيب ابن بكلاش الذي هو من أكبر علماء الأندلس، حيث ألف كتب أبرزها "المجدولة في الأدوية المفردة" وهو من الكتب التي كانت أهل الأندلس يدرسونها لطلابهم في مجال الطب.

ب- الرياضيات والكيمياء:

لم تكن لشبه الجزيرة الايبيرية قبل الفتح الإسلامي نشاط يذكر في ميدان العلوم التجريبية ومنها الرياضيات، فقد كانت في قديم الزمان خالية من تلك العلوم، ولم يشتهر أحد من أهلها بالاشتغال بأي منها واستمر الحال حتى فتحها المسلمون فتمادت على ذلك أيضا، لا يعي أهلها بشيء من العلوم إلا بعلوم الشريعة واللغة، إلى أن توطد الملك لبني أمية بعد أن عهد أهلها بالفتنة، فتحرك ذووا الهمم منهم لطلب العلوم المختلفة.[1]

ولعل من عوامل تأخر دراسة تلك العلوم، انشغال الأندلسيين بعلوم الدين، وما كانوا يكنونه لبعض العلوم القديمة من كراهية واستعاض وبخاصة الفلسفة والفلك والتنجيم، وقد أشار آنخل بلنثيا في معرض حديثه عن الرياضيات أن الفقهاء كانوا يتشددون في الاشتغال بالرياضيات ولم يكونوا يبيحون إلا الحساب في مسائل الميراث[2] وهذا بلا شك مخالف للحقيقة فالرياضيات لم تلق من التحريم والكراهية ما لقيته الفلسفة والفلك مثلا كما نعلم أن الرياضيات علم هو أبعد ما يكون عن مجال الانحراف العقائدي والمساس بالعقيدة، فهذه الأخيرة تتضمن الحساب والهندسة في ميدان الضرائب وغيرهما من الميادين التي تستند في نشاطها إلى الأرقام الحسابية والهندسة احتاجوا لها في ميدان البناء والعمارة والري.[3]

بعد أن ازدهرت الدراسات الرياضية أصبحت تدرس في الجوامع جنبا إلى جنب مع العلوم الدينية والأدبية، وكانت قرطبة من أمثلة المدن الأندلسية التي امتازت بالرياضيين والفلكيين الذين انصرفوا إلى تدريس تلك العلوم في جوامعها وبثها بين طلبة العلم، وكان من أمثلة العلماء أحمد بن محمد الأنصاري الذي ضلع في

---

(1) ابن أبي أصيبعة أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دط، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة 1965م، ص ص498-501.

(2) آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص447.

(3) سعد عبد الله صالح البشيري، المرجع السابق، ص357.

الرياضيات ومهر في الفلك، حيث يجلس للتعليم في جامع قرطبة في عصر الخليفة المستنصر وقد شهد له أستاذه مسلمة بن أحمد المجريطي(*) بالتفوق الكبير في الهندسة والعلوم الرياضية.

الجدير بالذكر أنه قد ظهر في قرطبة فئة علمية كبيرة في هذا المجال كان لها الأثر الأكبر في نشاط تلك العلوم وتخريج أفواج كبيرة من الرياضيين والفلكيين، وهذه المدرسة العلمية هي مدرسة العلامة مسلمة المجريطي وكانت له عناية بأرصاد الكواكب وشغف بفهم كتاب بطليموس المعروف بالمجسطي.[1]

من خلال ما سبق ذكره يتجلى لنا أن النشاط التعليمي الواسع الذي يتمتع به مسلمة ومدى تعمُّقه في علوم الرياضيات والفلك والكيمياء، وكذا عنايته الكبيرة في رصد الكواكب وما يتصل بذلك من النشاط الفلكي بنواحيه المختلفة، وقد ألف كتابا في الرياضيات وبالذات في علم العدد وهو معروف لدى أهل الأندلس بالمعاملات، وله كتابين في علم الكيمياء وهما "رتبة الحكيم" و "كناية الحكيم"[2] حيث أصبح هذين الكتابين من أهم المراجع لعلماء الشرق والغرب.

لم يفارق مسلمة الدنيا حتى خلف من بعده تلاميذ نجباء حملوا الرسالة العلمية من بعده وكانوا مثالا منيرا لغيره من العلماء، ومن تلاميذه اصبغ بن محمد القرطبي، كان ضالعا في الرياضيات راسخا في علم الفلك، إضافة إلى مهارته الفائقة في ميدان الطب واسهم ابن السمح الذي جمع في علمه بين الرياضيات والفلك والكيمياء في حركة التأليف العلمي، فألف كتابا في الهندسة، كما ألف كتابا اسمه "ثمار العدد" وكان اهتمامه بالهندسة أن ألف كتابا في أجزائه عن الخط المستقيم والمقوس والمنحني. [3]

كذلك الكرماني وهو أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي الكرماني القرطبي استوطن مدينة سرقسطة، ويعد من الراسخين في علم العدد والهندسة، غير أنه لم يتصل بالمشرق لتحصيل العلوم الهندسية والطب[4] كما برز في عصر الخلافة، من علماء الرياضيات أحمد بن نصر الذي ألف كتابا في الهندسة في المساحة

(*) مسلمة بن أحمد المجريطي: هو علامة وأستاذ الرياضيين في الأندلس توفي سنة (398هـ/1007م). ينظر: صاعد الأندلسي، المصدر السابق ص483.

(1) ابن أبي أصيبعة، المرجع السابق، ص ص482-483.

(2) علي خير الدين الزركلي، الأعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"، ط3، بيروت، لبنان، دار العلم 1969م، ص121.

(3) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، المصدر السابق، ص92.

(4) الحميدي أبو عبد الله محمد، المصدر السابق، ص148.

المجهولة، وقد أثنى عليه ابن حزم وَعَدَهُ من مفاخر الأندلس في الرياضيات.[1]

إلى جانب الكيميائي الكبير مسلمة المجريطي نجد عبد الله بن محمد الأسدي المعروف بالذهبي (456هـ/1064م) كان من المشتغلين بالكيمياء، كثير الاهتمام بدراستها والبحث في ظواهر المواد الكيماوية وتميز بالاجتهاد والنشاط التام في ذلك.[2]

وبناء على ما تقدم فإن علم الكيمياء قد شهد ازدهارا كبيرا وتطورا ملحوظا في عصر الخلافة، ويعود ذلك إلى بروز بعض العلماء الذين أسهموا في تطور ذلك العلم وشاركوا في بناء كيانه، وهذا بتخصيص فروع للتدريس في الجوامع وقصور الأمراء.

ج- علوم الفلاحة والنبات:

اهتم علماء العرب بالزراعة والنبات اهتماما بالغا، وكان الأندلسيين ذات الاهتمام بهذا العلم، فأنشئوا الحدائق والمزارع في البلاد وحفروا الآبار وبذلوا الكثير من المال ليستفيدوا من الأراضي الخصبة التي كانت مهمة في حياتهم الاقتصادية أنذاك، وقد نقلوا إلى بلادهم أنواعا عديدة من النباتات كالزعفران والأرز والعنب والمشمش والبرتقال والبطيخ والعطر والورد والنخيل وغيرها.[3]

كانت من أوائل الدراسات في الزراعة الأندلسية كتاب عريب بن سعد القرطبي واسمه "أوقات السنة" أو تقويم قرطبة وكان لهذا التقويم الفضل في الحياة الزراعية، بحيث أمد بالكثير من المعلومات التي تعتبر دستورا زراعيا إذ وجدت فيه تعليمات شهرية كان لها الأثر في مواسم شتى في الزراعة.

هناك رسالة ثانية في هذا الميدان وهي مختصر كتاب الفلاحة وينسب إلى شخصية مرموقة معاصرة إلى ابن سعد، وهي شخصية أبو القاسم الزهراوي طبيب البلاط، وهذا يبين لنا قيمة التعليم في هذا الجانب وذلك بفضل العلم المتوارث من الأساتذة، وعلى الرغم من أن المصادر العربية لم تشر إلى هذا العمل إلا أنه ليس من المستغرب أن الزهراوي كسواه من الحكماء كان ميالا إلى الموضوعات الزراعية بسبب الترابط بين العلوم المختلفة التي اهتم بها أولئك العلماء وهي العلوم التي يمكن تسميتها اليوم بالعلوم الطبيعية، وعلى أية حال فإن هناك أراء لا تعوزها الحجة إلى أن الزهراوي مؤسس المدرسة الزراعية الأندلسية وذلك للدور الكبير الذي لعبه في هذا المجال.

---

[1] أبو بكر جابر الجزائري، العلم والعلماء، دط، باتنة، الجزائر، دار الشهاب، 1983، ص77.

[2] ابن أبي أصيبعة، المرجع السابق، ص497.

[3] علي عبد الله الدفاع: اسهام علماء العرب المسلمين في علم النبات، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1985، ص30

ونجد في هذه الفترة نصا آخر في علم الزراعة تم نشره مؤخرا من دون تسمية مؤلفه، على الرغم من أن كل البيانات متوفرة وتشير على ما يبدو إلى كتابه وهو ابن الجواد، وتنحصر مادة العمل المذكور الموزع على عشرة فصول في بعض ميادين علم الزراعة هي زراعة الأشجار والبستنة، وكل هذه العلوم الزراعية والنباتية على وجه الخصوص كانت تدرس في قرطبة، لكن ليس بشكل كبير، إلا أنه مؤخرا بدأ القرطبيون يهتمون بهذا الجانب من العلوم في مجال التدريس.[1]

[1] سعد عبد الله صالح البشيري، المرجع السابق، ص265.

المبحث الرابع: العلوم الإنسانية

تشمل العلوم الإنسانية علم التاريخ والجغرافيا والفلسفة وغيرها، وقد أخذنا ثلاث نماذج ومن هذه العلوم ألا وهي التاريخ والجغرافيا والفلسفة.

أ- علم التاريخ: علم التاريخ نال عناية واهتمام كبير من الأندلسيين وقد سعوا بكل جد للحفاظ على تاريخهم وما يتضمنه من أحداث سياسية وعسكرية وحضارية، ولما بلغت الأندلس شأنا كبيرا في ميدان الحضارة فقد اهتم بالدراسات التاريخية، وكان هدفها إبراز ما أسهموا به إلى جانب علماء المشرق الإسلامي في بناء الحضارة الإسلامية، وقد شهد عصر الخلافة نشاطا كبيرا في هذا الميدان فبرز مؤرخون بارعون كان لهم جهد واضح في إثراء هذا العلم، وفي مقدمة هؤلاء المؤرخين نجد ابن القوطية سالف الذكر، بالإضافة إلى اهتمامه بالنحو واللغة فقد برز أيضا في علم التاريخ.[1] كذلك برزت أسرة الرازي وهي من الأسر العلمية في مجال التاريخ، ونذكر منهم أحمد بن محمد الرازي[*]، الذي أعطى هوية أقليمية للأندلس، ونجد كذلك محمد بن عبد الله الوراق القيرواني الذي حضي برعاية الخليفة المستنصر، حيث وفر له الأسباب للتأليف والكتابة.

فصنف له كتبا عديدة في التاريخ والجغرافيا، ومنها كتاب "مسالك إفريقية وممالكها" وهو الكتاب الذي وصل مبعثرا في المسالك والممالك للبكري، وفي فترة خلافة المنصور إبن عامر، وُلد أشهر المؤرخين في الأندلس وهو إبن حيان القرطبي، الذي تجلت مكانته من خلال ما خلف من كتابات ودراسات تاريخية قيمة، يأتي في مقدمتها كتاب "المقتبس في ذكر بلد الأندلس"، إذ تتجلى في كتاباته ما كان عليه من فصاحة وبلاغة ونهج في ذلك منهج الإلتزام بالصدق والصراحة فيما يقوله ويكتبه.[3]

وبرز في آخر عصر الخلافة إبن حزم الأندلسي الذي عرفناه في علم الحديث، ونلمح كذلك في كتابات بالميول الأموية التي تجلت في رسالته "طوق الحمامة" وكتاب آخر هو "نقط العروس".[4]

---

[1] سعد عبد الله صالح البشيري، المرجع السابق، ص268.

[*] أحمد بن محمد الرازي: ولد(284هـ/888م) طلب العلم منذ صغره، غلب عليه البحث عن الأخبار التاريخية، تتلمذ على يد شيوخ محدثين في قرطبة أسهم في تدريس التاريخ الأندلسي. ينظر: عبد الواحد دنون طه، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس. ط1، بغداد، العراق، دار الشؤون العامة، 1988م ص23-25.

[3] سعد عبد الله صالح البشيري، المرجع السابق، ص272.

[4] ابن حزم علي بن أحمد: المصدر السابق، ص13-15.

ومما يدل على عناية الأمراء والحكام الأمويين بالتاريخ ما تذكره المصادر أن الأمير محمد كان من الأمراء الذين إعتنوا كثيرا بأخبار الحكام والأمم، وكان الأمويون من أبناء الأمراء وغيرهم بحكم صلتهم بالقصر بهم إطلاع واسع على كثير من الأخبار، والمعلومات التي لا يعرفها أحد غيرهم لذلك عد البعض منهم مصدر روايات مهمة للمؤرخين.

ونقول في الأخير أن ميدان التاريخ والتراجم، قد حظي من طرف الأندلسيين بكل اهتمام وعناية، فظهر فيهم مؤرخون لامعون استطاعوا أن يمدوا حركة الدراسات التاريخية بالكثير من الجهود العلمية فأغنوا بذلك حقل التاريخ.[1]

ب– علم الجغرافيا: مع تطور علم التاريخ تطور علم الجغرافيا أيضا فمع قيام الخلافة الأموية في الأندلس، بدأ العلماء يهتمون بالأبحاث الجغرافية وتحديد الأماكن ويؤلفون الكتب وقد نبع الرازي في الجغرافيا كما في التاريخ وغيرها من العلماء الأندلسيين الذين حملوا على عاتقهم هذا العلم وحاولوا تطويره من خلال البحث فيه مطولا.[2]

أما الرحلات الجغرافية فقد نشطت في القرون اللاحقة لعصر الخلافة، حيث نجد مطرف بن عيسى الغساني الذي قام برحلات عديدة وجلب معه علما كثيرا بالأندلس.

وكانت له مكانة عالية في بلاط الخليفة إذ ألف كتابا أسماه " المعارة في أخبار الكوره وأهلها وأقاليمها" وقد وصف هذا الكتاب بالقيمة العلمية الكبيرة،[3] كما نجد أن الأمراء في عهد الإمارة حرصوا على تدريب الطلبة في مجال الجغرافيا وذلك من طرف الجغرافيين المتخصصين في تلك الفترة أمثال الرازي ومطرف بن عيسى الغساني والطرطوشي وغيرهم من الذين قاموا برحلات إلى المشرق لجلب العلم.[4] كما كان بعض الطلبة يقومون برحلات إلى المشرق كي يتعرفوا على أقطار البلدان، وخلاصة القول إن ميدان الجغرافيا شهد نشاطا ملموسا إذ أن عظماء عصر الخلافة توصلوا إلى عدة دراسات كانت لبنة أساسية لإتمام الدراسات في العصور اللاحقة.[4]

---

[1] ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص12.

[2] ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة، تح: ابراهيم الأبياري، دط، بيروت، دار الفكر، د.س.ن، ص05

[3] سهي بعيون، المرجع السابق، ص103.

[4] ابن بشكوال، المصدر السابق، ص622.

[4] آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص286.

ج- علم الفلسفة: لم يكن هناك وجودا للفلسفة قبل وصول الإسلام ولم تظهر الفلسفة إلا في عهد بني أمية ولم تلحظ الأندلس قبل الخلافة نشاطا ملحوظا في مجال الفلسفة إلا ما يذكر عن الأمير عبد الرحمان الأوسط،[1] فقد كان مهتما بالعلم وقام بجمع الكتب ومنها ما يخص الفلسفة حتى أنه كان يرسل لاقتنائها من الخارج، والملاحظ في سبب تأخر الفلسفة هو أن الأندلسيين كانوا ينظرون إلى الفلسفة نظرة كراهية وعدم الاستحسان بل كانوا يمقتون من يهتم بها، كونها تؤدي إلى الخروج على شرائع الدين وتعاليمه في اعتقادهم.[2]

ورغم تظافر جهود الفقهاء الأندلسيين في محاربة الفلسفة والتطبيق عليها إلا أن التطور الذي شهدته قرطبة في عهد الخلافة جعل منها علم يفرض نفسه ولذلك ظهر بعض المشتغلين بها ومن هؤلاء نجد يحي بن السمينة (315 هـ – 927م) الذي ارتحل إلى المشرق والتقى بعلماء الكلام هناك وقد تأثر بأقوالهم وآرائهم ونقلها إلى الأندلس.[3] ونسب الاشتغال بعلم الكلام جليل بن عبد المالك بن طليب، من أهل قرطبة بسبب ما نسب إليه من اعتناق آراء علم الكلام فقد اجتمع العلماء بعد موته وأجمعوا على حرق كتبه إلا ما له علاقة بالفقه.[4]

ونجد أيضا عمرو بن أحمد الكرهاني من علماء عصر الخلافة الذي رحل إلى المشرق وتلقى علومه في الطب والفلسفة، ثم رجع إلى الأندلس وهو يحمل رسائل إخوان الصفا، وقد نسب إليه أنه أول من أدخلها إلى الأندلس.[5]

وفي الحقيقة أن عهد الخليفة الحكم المستنصر، كان يتسم بالازدهار العام في مختلف علوم المعرفة ومنها الفلسفة وكان لعنايته بالكتب واهتمامه بجمعها وفي هذه الظروف دخلت إلى الأندلس، وبهذا نجد أن الارتباط العلمي بين الأندلس والمشارقة إلى جانب دخول كتب الأوائل، من بينها كتب الفلسفة، قد ساهم في انصراف الناس إلى دراسة الفلسفة والعمل بها، وأول من نسب إليه الاشتغال بعلم الفلسفة هو محمد بن عبد الله بن مسرة

---

(1) اسماعيل راجي الفاروقي ولوس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مراجعة: رياض نور الله، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان،1998م، ص403

(2) ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص458.

(3) شهاب الدين المقري، المصدر السابق، ص76.

(4) إحسان عباس، المرجع السابق، ص63.

(5) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج2، ط2، د.م.ن، دار المعرفة الخاصة للطباعة والنشر، 1975، ص94.

القرطبي(269 هـ – 319 هـ) (882م – 931م) وكانت له آراء كلامية وفلسفية وأسلوب ممنهج في بث أفكاره وأقواله بين تلاميذه.[1]

[1] ابن الفرضي ، المصدر السابق، ج2، ص40-43.

الخاتمـــــــة

خاتمـــــــة:

من خلال دراستنا لموضوع الحركة التعليمية في قرطبة خلال عصر الخلافة الأموية نخلص بجملة من النتائج أبرزها:

أن المتتبع لسيرة الحركة التعليمية في هذا العصر يرى مظاهر جليّة للنشاط العلمي أهمها: عناية الخلفاء بالحركة العلمية والجهود الكبيرة التي بذلوها في سبيل ازدهار الحياة العلمية، فلاشك أن ما قام به الخليفة الناصر من استقرار للحالة السياسية للبلاد قد هيأ الجو المناسب لنمو الحركة العلمية، حيث انصرف الناس في عهده إلى طرق أبواب المعرفة، فقد كانت قرطبة في عهده درّة مضيئة وموردا عذبا لكل متعطش للعلم والمعرفة، وقد واصل ابنه الحكم المستنصر في تشجيع العلماء وتسيير سبل التعليم للرعية، فأصبحت قرطبة في عهده دار علم، فلا يكاد يسمع عنها إلا يمتّ إلى العلم والمعرفة، وسار الخليفة المنصور على نهج سابقيه من خلفاء بني أمية في الاهتمام بالعلم والتعليم.

وقد كان لاهتمام الخلفاء بالعلم أثر كبير في اقبال الناس عليه وسعيهم الحثيث لاكتسابه، ولعل أعظم ما يحفظه التاريخ للخليفة المستنصر هو فتح العديد من المدارس لأبناء الفقراء.

ومن دلائل النهضة العلمية آنذاك الاهتمام بالكتب والمكتبات الخاصة والعامة والتي لقيت انتشارا واسعا لم يسبق له مثيل في التاريخ الأندلسي خاصة في عهد المستنصر الذي استطاع جمع أعدادا هائلة من الكتب في مختلف فروع العلم وكان حريصا على اقتناء نفائس الكتب.

يعتبر الأمويين من الرواد الأوائل الذين أخذوا العلوم من الثقافات الأخرى والاستفادة منها وترجمتها.

تعددت المؤسسات التعليمية في قرطبة في هذا العصر على الإطلاق، حيث اشتهرت قرطبة بالجامع الكبير الذي يعد من الناحية العلمية أكبر جامعة اسلامية تدرّس علوم الدين واللغة، كما أنه يعد من الناحية الفنية من أروع العمارة الأندلسية الإسلامية.

لاشك أن الحركة العلمية في قرطبة قد اعتمدت على علوم الإغريق ومجهودات علماء بغداد والمشرق الإسلامي، لكن هذا لم يدم طويلا، فلم تلبث الأندلس أن استقلت فكريا ولمعت في سمائها كوكبة من العلماء

دخلوا التاريخ من أوسع أبوابه، وقد زخرت قرطبة بتلّة من العلماء والأدباء والفقهاء الذين أثروا بجهودهم المكتبة الإسلامية بألوان الإنتاج العلمي النفيس.

نلاحظ أن النشاط التعليمي كان يدور بشكل كبير حول علوم الدين باعتبارها العلوم المنبثقة عن المسلمين، ولما كانت لغة الفاتحين هي اللغة العربية بالإضافة إلى أهمية ارتباطها بعلوم الدين، فقد اشتهرت اللغة وآدابها عناية بالغة، فأقبل أهل قرطبة على دراستها والبحث فيهما تتضمنه من نحو ولغة وأدب.

لقد كان لتعدد المراكز الثقافية الأثر البالغ في النشاط العلمي من خلال مشاركة هذه المراكز في الميدان العلمي واصطباغ كل منها بلون معين من ألوان المعرفة والعلم، والعمل على تطويره ورقيّة وجذب أشهر معلّميه.

كما لا نغفل عن الدور الذي قامت به المرأة الأندلسية حيث كانت مشاركتها في العديد من مجالات المعرفة.

وأخيرا ما قدّمه أهل قرطبة في عصر الخلافة يظهر بصدق صفحة مشرقة من صفحات التاريخ والحضارة الإسلامية تبرز قيمتها فيما أسدوه للإنسانية من ثمرات الفكر العلمي التي لا تزال آثارها واضحة المعالم إلى يومنا هذا.

الملاحـــــق

ملحق رقم (02): المسجد الكبير – كاتدرائية قرطبة من الخارج.[1]

[1] جودة هلال ومحمد محمود صبح، المرجع السابق، ص32

ملحق رقم (01): الموقع الجغرافي لقرطبة [1]

[1] جودة هلال ومحمد محمود صبح، المرجع السابق، ص06.

ملحق رقم (03): أطلال المسجد الجامع بمدينة الزهراء، وتبدو مدينة قرطبة في الأفق.[01]

(01) http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%84%D9%81:Mezquita_de_Medina_Azahara.jpg

قائمة المصـــادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*** قائمة المصادر:**

01- ابن سعيد الغرناطي: المغرب في حلي المغرب، تح: خليل منصور، دط، بيروت، دار الكتب العلمية د..س.ن.

02- أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، تح: لجنة من الأدباء، ط2 م1، بيروت، دار الثقافة، 1983.

03- ابن أبي أصيبعة أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دط بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة 1965م.

04- ابن الأبار أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله: الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط1، القاهرة، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، 1963م.

05- ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة: تح: سيد حمزة العطار الحسيني، د.ط، القاهرة، مطبعة السعادة 1955م.

06- ابن الخطيب لسان الدين بن محمد بن عبد الله السلماني: تاريخ اسبانيا الإسلامية (كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام)، تح: ليفي بروفنسال، دط، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2006م.

07- ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن يونس: تاريخ علماء الأندلس، تح: ابراهيم الأبياري، ط1 بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1983م.

08- ابن القوطية أبو بكر القرطبي: تاريخ افتتاح الأندلس، تر: خوليان ريميرا، دط، مدريد، د.د.ن، 1926م.

09- ابن بسام أبو الحسن علي الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، مج1، دط بيروت دار الثقافة، 1979م.

10- ابن بشكوال: الصِلَّة في تاريخ علماء الأندلس، وضع فهارسه صلاح الدين الهواري، دط، بيروت، المكتبة العصرية، 2003..

11- ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة، تح: ابراهيم الأبياري، دط، بيروت، دار الفكر، د.س.ن.

12- ابن حزم علي بن أحمد: جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دط، القاهرة، دار المعارف د.س.ن.

13- ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط2، د.م.ن، دار المعرفة الخاصة للطباعة والنشر 1975.

14- ابن حوقل القاسم النصيبي: صورة الأندلس، دط، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1992م.

15- ابن حيان القرطبي: المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح: عبد الرحمان على الحي، دط، بيروت لبنان، دار الثقافة، 1983.

16- ابن خاقان أبو الفتح محمد بن عبد الله بن القبيسي الأشبيلي: مطمح الأنفس ومسرح التآنس في ملح أهل الأندلس، تح: حمد علي شوابكة، ط1 بيروت، دار عمار، مؤسسة الرسالة، 1983م.

17- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: حسان عباس، د.ط، بيروت، دار صادر 1977.

18- ابن خير أبو بكر محمد الإشبيلي: فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف، ط2، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1979.

19- ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج.س.كولان-ليفي بروفنسال، ط3 بيروت، دار الثقافة، 1983.

20- أبو الحسن التباهي: تاريخ قضاة الأندلس، دط، بيروت، المكتب التجاري، د.س.ن.

21- أبو الحسن علي بن عبد الله المالقي الأندلسي: تاريخ قضاة الأندلس، دط، بيروت، دار الفاق الجديدة 1983.

22- أبو القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله الشافعي ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، تح: محي الدين أبي سعيد عمر بن عرامة العمروي، د.ط، بيروت، دار الفكر للطباعة، 1418هـ.

23- أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2 القاهرة دار المعارف، 1984م.

24- إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، ط2، بيروت، لبنان، دار الثقافة، 1969م.

25- أحمد ابن فارس: مجمل اللغة، مادة ملي، تح: عبد المحسن سلطان، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة 1404هـ.

26- أحمد بن علي البغدادي: الجامع للأخلاق الراوي وآداب السامع، دط، الريا ، مكتبة المعارف، 1403هـ.

27- الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس: مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح: إسماعيل العربي، دط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983م.

28- الحميري أبو عبد الله محمد: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، الرياض دار الكتب الإسلامية، 1983.

29- الحميري أبو عبد الله محمد: صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في أخبار الأقطار، د.ط بيروت، دار الجيل، د.س.ن .

30- الخشني: قضاة قرطبة، تح: ابرهيم الأبياري، ط1، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982م.

31- الضبي أحمد بن يحى بن أحمد: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: ابراهيم الأبياري، ط1 القاهرة دار الكتاب العربي 1410هـ/1989م.

32- القاضي عياض بن موسى: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: محمد شريفة، دط الرياض، وزارة الأوقاف د.س.ن.

33- القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تح: حسين شمس الدين، مج1 دط بيروت، دار الكتب العلمية 1987.

34- المقدسي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دط، لندن، مطبعة ابريل، 1909م.

35- جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، بيروت المكتبة المصرية، د.س.ن.

36- زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب، تر: فاروق بيضون وكمال دسوقي وراجحة فاروق عيسى ط2 بيروت، منشورات المكتبة التجارية، 1969م.

37- شهاب الدين المقري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن خطيب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط القاهرة، د.م.ن، 1949م.

38- صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، نشر الأب لويس شيجو اليسوعي، دط، بيروت، المطبعة الكاثوليكية للأدباء اليسوعيين، 1912م.

39- عبد الرحمن بن خلدون: تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، ط3، بيروت، دار الكتب العلمية، 2006م.

40- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: المقدمة، تح: أحمد زعبي، د.ط، بيروت، دار الأرقم، د س ن.

41- علي خير الدين الزركلي: الأعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين" ط3، بيروت، لبنان، دار العلم 1969م..

42- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، د.ط، القاهرة، مؤسسة حلبي وشركاه للنشر والتوزيع، دت.

43- محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، د.ط، القاهرة، دار الحديث، 1423هـ.

44- مؤلف مجهول ذكر بلاد الأندلس: تح: لويس مولينا، دط، مدريد، د.د.ن، 1983، ص30.

45- مؤلف مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، تح: ابراهيم الأبياري: دط، بيروت، دار الكتاب اللبناني، مصر، دار الكتاب المصري، د.س.ن.

46- مؤلف مجهول: الرسالة الشريفة إلى الأقطار الأندلسية، تح: عبد الله أنيس الطباع، ط1، بيروت، مؤسسة المعارف، 1994م.

47- ويل ديورانت: قصة الحضارة (عصر الإيمان)، تر: محمد بدران، د.ط، بيروت، د.د.ن، د.س.ن.

48- ياقوت الحموي: معجم البلدان، دط، بيروت، لبنان، دار صادر، د.س.ن.

*** قائمة المراجع:**

01- أبو بكر جابر الجزائري: العلم والعلماء، دط، باتنة، الجزائر، دار الشهاب، 1983.

02- أبو لاوي أمين، أصول التربية الإسلامية: ط1، الدمّام، دار ابن الجوزي، 1914م.

03- أحمد أمين، ظهر الإسلام: دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، د.س.ن.

04- أحمد سعيد مرسي: تطور الفكر التربوي، ط2، القاهرة، عالم الكتب، 1425هـ.

05- أحمد سيف الدين: تاريخ التعليم عند المسلمين، مستقي من تاريخ بغداد لخطيب أحمد بن علي البغدادي تح: سامي الصغار، د.ط، د.د.ن، د.م.ن 1981.

06- أحمد ضيف: بلاغة العرب في الأندلس، ط2، سوسة، تونس، دار المعارف، 1967م.

07- أحمد فكري: قرطبة في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية دط، 1983م.

08- أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، د.ط، لبنان، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، دت.

09- اسماعيل راجي الفاروقي ولوس لمياء الفاروقي: أطلس الحضارة الإسلامية، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مراجعة: رياض نور الله، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان،1998م.

10- إسماعيل سامعي: تاريخ الأندلس الاقتصادي، ط1، قسنطينة، الجزائر، مكتبة اقرأ، 2007م.

11- الأهواني وأحمد فوائد: التربية في الإسلام (التعليم في رأي القابسي)، د.ط، القاهرة، دار احياء الكتب العربية 1955.

12- البسام عبد الله بن عبد الرحمن: توضيح الأحكام في بلوغ المرام، ط2، بيروت، مؤسسة حبيب درغام وأولاده 1414هـ.

13- الرجعي بن سلامة: الحضارة العربية الإسلامية، دط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009.

14- السدلان صالح بن عانم: المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع، دار بلنسية مكة المكرمة، ط2، 1419هـ .

15- السيد عبد العزيز سالم وسحر عبد العزيز سالم: محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، الإسكندرية مؤسسة شباب الجامعة، 2001م.

16- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دط بيروت، لبنان، دار النهضة د.س.ن.

17- السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حضارة الخلافة في الأندلس "دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي" د.ط، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، د.س.ن.

18- آنخل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، تح: حسين مؤنس، ط2، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية د.س.ن.

19- أنور الرفاعي: الإنسان العربي والحضارة، د.ط، الجزائر، دار الفكر ، د س ن.

20- جودة هلال ومحمد محمود صبح: قرطبة في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، دط، 1986

21- حامد الشافعي دياب: الكتب والمكتبات في الأندلس، ط1، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، 1998م.

22- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، د.ط د.م.ن، مكتبة الأسرة، د.س.ن.

23- حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، دط، مصر، مطبعة الحسين الإسلامية ، دت.

24- حمدي عبد المنعم: تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، دط، د.م.ن، دار المعرفة الجامعية، 2005م.

25- حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، ط12، بيروت، المكتبة البوليسية، 1987م.

26- خالد بن محمد مبارك القاسمي: تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، ط1، القاهرة، الدار الثقافية 2008م.

27- خزعل ياسين مصطفى: بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي، كلية الآداب جامعة الموصل، 2005م.

28- خليل إبراهيم السمرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، لبنان، دار المنار الإسلامي 2004.

29- خوليان ريبيرا: المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية، تر:جمال محرز، مج1، دط، مجلة معهد المخطوطات العربية، د.س.ن.

30- دوزي رينهرت: المسلمون في الأندلس، تر: جسين جشي، دط، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1994.

31- رحاب ابراهيم سليمان عيسى: أبرز العلماء العرب المسلمين، دط، القاهرة، دار الكتاب الحديث 2003.

32- رحيم كاظم محمد الهاشمي وعواطف محمد العربي شاقور: الحضارة العربية الإسلامية "دراسة في تاريخ النظم" ط2، غريان، المكتبة الجامعية 2008م.

33- سعد عبد الله صالح البشيري: الحياة العلمية في عصر الخلافة الأموية في الأندلس (316هـ/422هـ-928م-1030م)، دط، مكة المكرمة، جامعة - أم القرى، معهد البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي 1997.

34- سعيد اسماعيل علي وآخرون: التربية الإسلامية (المفهومات والتطبيقات)، ط2، الرياض مكتبة الرشد 1426هـ.

35- سلمى الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية في الأندلس، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية 1998م.

36- سهي بعيون: إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس،ط1، لبنان، دار المعرفة، 2008م.

37- سهيلة محسن كاظم الفتلاوي: المنهج التعليمي والتدريسي الفاعل، د.ط، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع.

38- شعبان عبد العزيز خليفة: المطارحات في تاريخ الكتب والمكتبات، ط1، الاسكندرية، 2008م، دار الثقافة العلمية.

39- شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي: طبقات المفسرين، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية د.س.ن.

40- شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات في الأندلس: د.ط، القاهرة، دار المعارف، 1989.

41- صالحة بنت حاي بن يحي السيفاني: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع د.م.ن ط1، 1416هـ.

42- صحر صالحية، مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي: المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع3، م1، 1981.

43- طه عبد المقصود، الحضارة الإسلامية: ط1، بيروت، دار الكتب العلمية 2004م.

44- عبد الرزاق قسوم، في الحياة الإسلامية: حول العقائد والرسالات د.ط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 2007.

45- عبد الستار الحلوجي: لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات في الأندلس، دط، القاهرة، دار الثقافة 1982م.

46- عبد العال حسن: التربية الإسلامية في القرن الرابع هجري، دط، القاهرة الشركة المتحدة، 1978.

47- عبد العزيز ومحمد الحسيني: الحياة العلمية في الدولة الإسلامية، د.ط، الكويت، وكالة المطبوعات، 1973.

48- عبد القادر قلاتي: الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط، ط1، د.م.ن، دار وحي القلم 2010م.

49- عبد الواحد دنون طه: نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس. ط1، بغداد، العراق، دار الشؤون العامة 1988م.

50- علي سعيد إسماعيل: معاهد التربية الإسلامية، دط، القاهرة، دار الفكر العربي، 1986م.

51- علي عبد الله الدفاع: اسهام علماء العرب المسلمين في علم النبات، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة 1985.

52- عمر الدقاق: أبو القالي ومنهجه في البحث والتأليف، د.ط، حلب، منشورات دار الشروق، 1977م.

53- عوض عبد الكريم ذنيبات: المختار من تاريخ العلوم عند العرب، ط1، عمان، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، 1428هـ/2008م.

54- قصي حسين: موسوعة الحضارة العربية، د.ط، بيروت، دار مكتبة الهلال، 2005م.

55- لبيب حبيب مطلق: الحركة اللغوية بالأندلس، دط، بيروت، المكتبة المرطزية، 1967.

56- لطف الله قاري: الوراقة والوارقون في التاريخ الإسلامي، ط1، القاهرة، دار الرفاعي، 1982.

57- ليفي بروفنسال: حضارة العرب في الإسلام، تر: ذوقار قرقوط، د.ط، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة- مطبعة النجوى، د.س.ن.

58- محمد حسن العمايرة: الفكر التربوي الإسلامي، ط1، الأردن، دار الميسرة للنشر والتوزيع، 1421هـ.
59- محمد سعيد حمدان ومحمود عواد: الحضارات البشرية ومنجزاتها، د.ط، القاهرة، الشركة العربية للتسويق والتوريدات، 2008م.
60- محمد صالح بن علي جان: المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس، ط1، الطائف، دار الطرفين 1419هـ.
61- محمد عبد الرحمان مرحبا: الجامع في تاريخ العلوم عند العرب، ط3، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1988م.
62- محمد عبد الله عنان: الاثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ط2، القاهرة، مؤسسة الخانجي 1961.
63- محمد عصام شبارو: الأندلس من الفتح العربي الرصود على الفردوس المفقود، ط1، بيروت، دار النهضة العربية، 2003م.
64- محمد عطية الأبراشي: التربية الإسلامية وفلاسفتها، ط2، د.م.ن، عيسى البابي الحلبي وشركاه 1389هـ.
65- محمد محاسنة: الحضارة الإسلامية، ط1، عمان، مركز يزيد للنشر، 2005م.
66- محمد منير مرسي: أصول التربية، د.ط، القاهرة، عالم الكتب1417هـ.
67- مصطفى محمد حميداتو: مدرسة الحديث في الأندلس، ط1، لبنان، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع 2007.
68- مكي أقلانية: النظم التعليمية عند المحدثين في القرون الثلاثة الأولى، د.ط، الرباط، مطبعة بريس 2002.

*** الرسائل الجامعية:**

01- عاشور منصورية، التسامح الديني في ظل الدولة الأموية: رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي باتنة، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الإسلامية-قسم التاريخ، 2007/2006.

*** المواقع الإلكترونية:**

01- الموقع الإلكتروني:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%84%D9%81:Mezquita_de_Medina_Azahara.jpg

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتـوى	الصفحـة
شكر وعرفان	
مقدمـــــــة	**و–ز**
الفصل التمهيدي: قرطبة (موقعها وأهميتها الحضارية)	**10**
الموقع الجغرافي لقرطبة	**10**
قرطبة حضارة التعليم في الأندلس	**11**
التعليم في عهد الإمارة	**14**
الفصل الأول: أهمية وعوامل ازدهار حركة التعليم	**16**
المبحث الأول: اهتمام الأندلسيين بالتعليم	**16**
المبحث الثاني: عوامل ازدهار حركة التعليم	**18**
المبحث الثالث: طـرق التعليم	**21**
الفصل الثاني: المؤسسات التعليمية في قرطبة	**27**
المبحث الأول: الكتاتيـب	**28**
المبحث الثاني: المساجـد	**33**
المبحث الثالث: المكتبـات	**38**
المبحث الرابع: قصور الخلفاء ومنازل العلماء	**46**

الفصل الثالث: المواد التعليمية في قرطبة	**50**
المبحث الأول: العلوم الدينية	**50**
المبحث الثاني: العلوم الأدبية	**54**
المبحث الثالث: العلوم التجريبية	**56**
المبحث الرابع: العلوم الإنسانية	**61**
خاتمة	**66**
الملاحق	**69**
قائمة المصادر والمراجع	**73**
فهرس الموضوعات	**82**

تم بحمد الله